

رسالة

(دفاعا عن شيخنا محمد بوخبزة الحسني)

مقدمة شيخنا أبي أويس محمد بوخبزة السلفي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني عفا الله عنه: منذ ستين سنة - وأنا بفضل الله تعالى وحسن عونه، وجميل توفيقه - متصد للدعوة إلى الله بمساجد تطوان، ومنقطع للتعليم والدراسة راغبا إلى الله تعالى أن ييسر على يدي هداية من أراد الله به خيرا من عباده¹، ولا يحصى من ثافني² بالركب من الطلبة الراغبين في العلم من مختلف الطبقات والآفاق، أقول هذا تحذنا بنعمة الله تعالى لا كبرا ولا فخرا، ولم يتعرض لنقدي بل وشتمي والتنفير مني إلا طائفتان³: المتصوفة ومتعصبة الفقهاء، فقد تفتنوا في اغتياي والوقية في، ومع ذلك ظلت ظاهرا عليهم لم يضرني إلا أذى⁴، ولم يفت في عضدي خلافهم وخذلانهم مصداقا للآية المشار إليها والحديث المتواتر: (لا تزال

¹ ولعل غالب هؤلاء الشباب الطاعين فيه هم من ثمرات دعوته وهم لا يشعرون، فسبحان الله!

ونقل هؤلاء: إن كان مجروحا عندكم غفد قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى في (رفقا أهل السنة بأهل السنة): (من المجروحين من يكون نفعه عظيما، سواء عن طريق الدروس أو التأليف أو الخطب، ويحذر منه... ممن نفعهم عميم وجهودهم عظيمة في إظهار السنة ونشرها والدعوة إليها، ولا شك أن التحذير من مثل هؤلاء فيه قطع الطريق بين طلبة العلم ومن يمكنهم الاستفادة منها علما وخلقاً)

² ثافني أي جالسني، والثَّفْنَةُ ركلة البعير.

³ قلت: وقد انضاف إليها طائفة أخرى جديدة، وهي نابتة الشباب أهل الجرح... والتجريح. فلينعما بكونهم ثالثة الأثافي مع المتصوفة ومتعصبة المقلدة أعداء الحديث وأهله! أو ليكفوا، فإن لم يكفوا فليعفوا.

⁴ ولذلك لما سئل: (ما هي العقيدة السائدة في المغرب؟) كان جوابه كما في الجواب رقم (٤٥) من لقاء ملتقى أهل الحديث به: (العقيدة السائدة بالمغرب هي الأشعرية منذ أيام الموحدين، والعقيدة السلفية حديثة العهد بالظهور به، وهي مستهدفة للطعن والتنفير من صنف الفقهاء والصوفية، والحكام.) فزاد حفظه الله تعالى صنفا رابعا بعد هؤلاء الشباب البغاة.

⁵ وكذلك هؤلاء الشباب ما ضره إلا أذى، وكما قال أبو منصور الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: (قالت البعوضة للنخلة: استمسكي فإني عنك ناهضة، فقالت: ما أحسست وقوعك، فكيف نهوضك!) وقد قال أبو تمام الحجاج:

صغار الناس أكثرهم فسادا وليس لهم لصاحنة نهوض

ألم تر في طباع الطير سرا تسالمتنا ويأكلنا البعوض

طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) الخ. ومن الاعتراف بالفضل لأهله تسجيل أن اختيار المنهج السلفي الحق في العقيدة والعبادة والسلوك يرجع إلى أستاذنا الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله الذي هبط المغرب بعد غياب طويل، واستوطن تطوان فوجدنا شبابا في مقتبل العمر، والإهاب رطب، والتذوق عذب، وأقام بين أظهرنا سنوات سمان تلقينا عنه فيها ما عهد لنا به من العلم النافع والإرشاد القويم، واستقمنا على هذا المنهج ما شاء الله - وإن تخلله انقطاع خديعة وتضليل من رواد الزوايا وأحلاف البدع والبلايا - وفي هذه السنوات العجاف التي سيطرت فيها العلمانية، واستفحل الإلحاد، وجاهر الطغاة بحرب الدين، والاستهزاء بسيد المرسلين، نالنا نصيبنا من المحنة، واتهمنا بما لا أصل له، فازداد - بعون الله - يقيننا بصحة ما نحن عليه، بيد أنه نبغت نابغة من شباب جاهل تعاطى ما ليس له، واقتحم عقبة الأخذ والرد في دقائق العلم دون أن يُحصّل الضروري من علم اللسان، فتزيب قبل أن يتحصم، وأطلق لسانه في انتقادي بأشياء لا أصل لها، ولم تخطر ببالي، وأنا لا أعرف الإخوان بأعيانهم، وإنما يبلغني نقدهم، وتكاثر ذلك، فغار للحق أخي وصديقي أبو عبد الله طارق الحمودي، وكتب هذه الرسالة النافعة انتصارا للحق، ودفعا للباطل، فأجاد وأفاد جزاه الله خيرا^٦، ولا تسل عن فرحي بما نقل عن شيخنا الألباني مفرغا من أشرطة من انتقاده الصريح للنظام السعودي وعلماؤه في جرأة لا تقوى عليها اللجنة الدائمة، ولا الكوكبة القائمة، ولا تنس أنه الرجل الوحيد الذي سجل بقلمه انتقاد البدعة البازية في قبض اليدين بعد الركوع في الصلاة، ومن أجل مواقف هذه مُنع الدخول إلى الحرمين والعمرة إلا بكفالة ابن باز وضمانه، وصدق من قال:

ودعاة الرشاد في كل عصر
عرضة للآذى ورهن بلائته

تطوان في ١٠ محرم ١٤٢٩

^٦ قال الشيخ في (ترجمتي بقلممي): (وما كان له الأثر الكبير في حياتي، ويعد وصلا لما كان انقطع من انتهاجي منهج السلف الصالح بعيدا عن تيارات التصوف الفلسفي والتشيع المنحرف اتصالي بالشيخ المحدث السلفي الحق (محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي ثم الدمشقي) نزيل عثمان البلقاء الآن مهاجرا بدينه مضيقا عليه بعد أن أخرج من دمشق ظلما وعدوا، فقد اجتمعتُ به بالمدينة المنورة في حجتي الأولى عام ١٣٨٢ هـ بمنزله وأعطاني بعض رسائله، فاعتبرتها مناولة فاستأذنته في الرواية عنه بها فأنعم، وزارني بتطوان مرتين: قرأت عليه في إحداها أبوابا من (السنن الكبرى) للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير، واجتمعت به بطنجة، بمنزل الشيخ الزمزمي ابن الصديق، وسمعت من فرائده وفتاواه الكثير، وبعث إلي من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيا في قلبي كامن الشوق إلى تتبع هذا المهجع المشرق والعناية بآثاره ومعاله، والاستمسك بعراه، وما زلت إلى الآن لاهجا بفضلها، داعيا إليه). وكلامه في الشيخ الألباني منشور هنا وهناك في تقايبه وكتبه. وكله فواح عطر.

^٧ فاعلم أخي أن كل ما تستقرؤه في هذه الرسالة يوافق عليه الشيخ. فانتبه لهذا وقس عليه إن كنت من أهله!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلى الله على النبي المصطفى، وعلى الآل والصحاب أهل الوفا.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أما بعد:

فليس من الغريب تهجم المخالفين للدعوة السلفية على الشيخ بوخبزة حفظه الله تعالى، فهو أحد رموزها في المغرب، وهذا واقع لا يستطيع الشيخ نفسه الانفكاك عنه. لكنني ما كنت أتصور أن يتصدر للطعن فيه من لا نظن فيه إلا الموافقة في العقد والمنهج، وما كنت راغبا في التصدي لما ينشرونه اشتغالا بالأهم من ذلك كله وهو الرد على المخالفين الحقيقيين لمنهج أهل السنة والجماعة وتبيينه لمن لا يعرفه، ولكنهم ألزموننا بذلك لإصرارهم واجتهادهم في ما يشيعونه وينشرونه زمنا طويلا، فالله حسيبهم، شغلونا شغلهم الله بما ينفعهم، وعسى أن أكره شيئا ويجعل الله فيه لي ولغيري خيرا كثيرا.^٤

ومن الغريب أن أخانا الفاضل الشيخ رضا صمدي حفظه الله تعالى حينما قدم تطوان للدراسة - وهو أحد كبار الطلبة في عصرنا - كان أول من حُدِّر منه الشيخ بوخبزة، وهو مبعوث إليه بنصيحة الشيخ أبي إسحاق الحويني وغيره، فكان الأمر عنده غريبا جدا! ومع ذلك أخذ عنه واستفاد وافاد حفظه الله تعالى. ومع ذلك غضضنا الطرف عن ما يشيعونه وينشرونه لأجل أنه لا يعدو كلام صغار، لكنني عندما رأيت الأمر تطور، ووصل إلى درجة أن تَطَلَّبَ بعضهم فيه فتوى من أقصى الدنيا، ممن لا نعرف لفتواه اعتبارا ونفاذا - وإن كان من المنتسبين للعلم، وممن يتصدرون للتعليم جزاه الله خيرا - فيُصدر في حقه فتوى بالهجر ظلما، وجدت نفسي ألبس لأمة

^٤ لعل بعض هؤلاء ينكر علي ذكر بعض الأمور هنا مما يسوؤهم، وجوابي أنا قد نصحتناهم دائما، ننصح ونعيد قديما وحديثا - إلى أن بلغ السيل الزبي ووصل الأذى الحمى - أن يكفوا عن هذه الفتنة فأبوا، ولو سكتوا لسكتنا، والحمد لله رب العالمين

الحرب مرة أخرى، قاصدا تأديب هؤلاء الإخوة البغاة غفر الله لنا ولهم، وبيان الحق لغيرهم ممن موهوا عليهم أمره، خصوصا الذي أفتى بهجره، مع أن للشيخ مكانة جميلة في قلوب كثير جدا من الشباب في العالم الإسلامي، ممن عرفوا فضله، وقدره قدره، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل، كما نسب لابن عباس رضي الله عنه، وعددهم في ازدياد، وما أرى ذلك إلا بسبب إخلاصه الذي نعرفه ولا يعرفه كثير من الذين تورطوا في ظلمه. وكثيرا ما أجد أسئلة واستفسارات عن الشيخ من شباب من كل البلاد، بعضهم ممن لا يعرفه يريد التعرف عليه. ومنهم من يعرفه ويريد أن يناله حظه من علمه، ولا يحصى عدد من أجازهم الشيخ كتابة عبر الهاتف، فإني منذ وعيت نفسي في مجالسه وهو يجيز من يستجيزه - وآخر من رأيت فعل طبيب جراح عربي مسلم من أهل العلم الشرعي يقيم في رومانيا!! وقد قرأت الرسالة عندما ناولني الشيخ إياها - وهو ممن أراه يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم (ثم يوضع له القبول في الأرض)، وله عند أهل العلم وطلبته المنعوتين بالإنصاف والتحقيق والمنهج الصحيح مكانة عالية، وكل من عرفه أحبه. ولعل هذا الذي أذهب النوم عن أولئك الذين سعوا في جرحه. وكأنهم يريدون هدم الأخشب بالخشب. وما تصدرت لكتابة هذا إلا لتكرر عدوانهم على الشيخ تارة بعد أخرى، وردى هذا على من ظلم على نحو ما فعلت يشرع - كما قال شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى (٣٤ / ٢٢٨) - (إذا تكرر سفهه أو عدوانه على من هو أفضل منه والله أعلم)

وإني لهؤلاء الإخوان ناصح أمين، فإن من سوء العمل الدخول في أمر لا يعرف المرء مآله، فإن كان الشيخ تكلم في ما يعنيه، فلعلك أخي تتكلم فيما لا يعينك، وليس من شأنك، ولعلك تحمل وزره ووزر من تابعتك، خصوصا الكلام في أهل العلم. قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله تعالى كما في السير (٦ / ٩٨) : (لا تعادين رجلا ولا تناصبه حتى تنظر إلى سريرته بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة فإن الله لم يكن ليخذه بعداوتك، وإن كانت له سريرة رديئة فقد كفاك مساوءه). وليتقوا الله تعالى في أنفسهم، وليكفوا عن الاشتغال بما لا يعينهم. فإنه كما قال معروف الكرخي كما في طبقات الحنابلة (١ / ٣٨٣): (كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله) وليشتغلوا

° فالشيخ يرى لنفسه أهلية الرد على المخالفات أيا كان مصدرها، ولو كانت من الموافقين له في المنهج والعقيدة قصد إبقائها بيبضاء نقيه، وهذه طريقته ارتضاها لنفسه قصدا منه للنصيحة وبيان الحق، ولذلك قال في جوابه السادس من لقاء المجلس العلمي له : (نصيحتي لنفسي ولإخوتي - ألهمني الله وإياهم الصواب - أن نعتى بأنفسنا وتقويم اعوجاجنا والتزود من العلم النافع والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتناول بعض من يشتط ويغلو، بالنقد البناء مطلوب في جميع الأحوال ولجميع الناس لانعدام العصمة)

بعبوب أنفسهم فإن لهم فيها لشغلا عن غيرهم. قال عمرو بن قيس الكوفي البزاز كما في السير (٦ / ٢٥١): (إذا اشتغلت بنفسك ذهلت عن الناس) كلامه في طائفة من فقهاء الحجاز ونجد.

- وقد حاولوا أن يوجدوا فيه جرحه، قاصدين إسقاط مكانته وذب الناس عنه ومنعهم من الاستفادة منه - كما يفعل الصوفية ومتعصبة المذاهب، فصار الناس لا يفرقون بينهم وبين هؤلاء الشباب ويحسبونهم صوفية أو مقلدة!! - فزعموا أنه يتكلم بالسوء في مشايخ السعودية، وقالوا: الكلام في علماء السعودية خروج عن منهج أهل السنة والجماعة!!، وهذا كذب، فإن الشيخ لم يتكلم في كل علماء السعودية كما يروج له، إنما أنكر على بعض المنسوبين للعلم من المعاصرين - بعضهم لا كلهم - كما سترى لأمر لا أظن أحدا يخالف في كونها من المنكر الذي ينبغي إنكاره بالقلب، - أو على الأقل يعذر المنكر لها بدعوى الشبهة والتأويل على طريقة أهل السنة رضي الله عنهم أو يعذره بدعوى غلبة الغيرة على الحق عليه - وأما من كان قبلهم كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصحابه وأبنائه وأحفاده فلا يذكرهم إلا بالخير، وعن طريقه عرفنا فضلهم وقدرهم، فكم حكى لنا ما فعله الأتراك والمصريون بالشيخ عبد الله والشيخ عبد اللطيف والشيخ سليمان وغيرهم من أئمة الدولة السعودية الأولى، وكان يحكي ذلك متأسفا ناقما على قتلهم. ومما كتبه الشيخ فيهم في جراب السائح (٥ / ١٢٥): (الوهابي أو الوهابية اصطلاح أطلقه المستشرقون والاستعماريون على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، وهو رحمه الله في نفسه حنبلي، صرح بذلك مرارا، وميزته أنه عكف على كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم وتمثلها في خطبه ومكاتبه وتأليفه، فكان بحق مجدد العقيدة السلفية بعد المذكورين، وكان ران عليها من الظلام والصدأ طوال أربعة قرون وأكثر، ما أصبحت معه معالمها مجهولة تقريبا، فلذلك كان حنابلة نجد بلد الشيخ ابن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده أسعد بصحة العقيدة وسلامة التوحيد من حنابلة الحجاز والشام... وأما أنا فأقول كما قال بعض السلفيين :

إن كان تابع أحمد متوهبا***فأنا المقر بأنني وهابي)

¹⁰ وله ترجمة في معجم تفاسير القرآن للشيخ بوخبزة قال فيها عنه: (زعيم النهضة الإصلاحية الحديثة بجزيرة العرب، غني عن التعريف...) ثم ذكر ما وجده أنصاره من مخالفهم فقال: (ومن ذلك نبزهم بالوهابيين نسبة إلى الشيخ، وشاعت التسمية وخصوصا عند الأوروبيين... ومن افتراء خصومهم عليهم جعل دعوتهم مذهبا مستقلا جديدا في الإسلام، والواقع أنهم حنابلة أصولا وفروعا كما أعلنها الشيخ في غير مناسبة) وانظر الترجمة كاملة لتقر عينك!

وكذلك كان ولا زال يثني بالفضل والعلم على أمثال الشيخ السعودي الذي نشر في الشباب عندنا هنا في بلاد المغرب صدى علمه في كتابه تيسير الكريم الرحمن، وقد درسنا معه بعضا ليس بالهين من هذا الكتاب ودرس معنا كثير من الناس. وقد قال في ترجمته له في معجم تفاسير القرآن (٢/٢٥٦ و٢٥٧): (هو الشيخ العلامة الفقيه الداعية أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر... آل سعدي. وكان ذا أخلاق فاضلة متواضعا لين الجانب مع جميع الناس ولا سيما طلبة العلم والفقراء... أشرب قلبه من حدائته حب كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم... وما يذكر له فيشكر أنه لم يكن يقصد من التأليف إلا نشر العلم والدعوة إلى الحق والانتصار لمذهب السلف، فكان يساهم بما يستطيع في طبع مؤلفاته، ويوزعها مجانا... لا ينال من ورائها نفعا ماديا، ولا ربحا ماليا، وبعد عمر ناهز السبعين أنفقه فيما يرضي الله تعالى من خدمة دينه وتوحيده وكتابه الكريم، اختاره لجواره بمسقط رأسه (عنيزة) من بلاد القصيم عام (١٣٧٦ هـ) وانظر ترجمته هنالك كاملة! ويصفه في جراب السائح (٣/١٠٤) بـ(شيخ شيوخنا عبد الرحمن بن ناصر السعودي رحمه الله ورضي عنه)

وكذلك الأمر بالنسبة للشيخ حافظ حكيمي فهو من عرفنا به فدرسنا معه نحو ثلث منظومته في الفقه (السبل السوية) وأما (معارج القبول شرح سلم الوصول) فمن جهته عرفنا قيمته فاستفدنا منه. وكان يذكر الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله بكل خير. وبالغ في مدح شيخه الشنقيطي رحمه الله تعالى صاحب أضواء البيان وأثنى خيرا على الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى، وكان ولا يزال غالبا ما يذكر الشيخ عبد الرحمن المعلمي ويصفه بذهبي العصر كما يفعل الشيخ الفاضل أبو إسحاق حجازي الحويني حفظه الله تعالى من كل رامة بسوء. وأما كلامه في بعض علماء السنة من الحجازيين... وغيرهم، حمية للحق، إما بسبب ما يلاحظه على بعضهم من تقليد وانحراف عن الدليل. فليس الشيخ بالبدع في ذلك، وإن كان في بعض إنكاره شدة يراها الشيخ مناسبة للحال، فقد تكلم علماء أجلاء في أمثالهم، بل فيمن هو خير منهم بكلام في بعضه شدة أيضا وهم أمر معروف، ولم يضل أحد منهم. لا المتكلم ولا المتكلم فيه.

ولم يزل العلماء يتكلم بعضهم في بعض. وكلام الأقران من أهل السنة يطوى ولا يروى ولا يشتغل بنقله إلا عاطل عن دين ودنيا. إنما يطلع عليه الموفق من طلبة العلم المجتهدين النظيفين فيأخذوا منه الحق ويدعوا ما يرونه ضررا على قلوبهم، ولم يكن أبدا من منهج أهل السنة والجماعة أن الكلام في بعض العلماء اجتهادا على بصيرة لا

هوى وحيفاً يوجب الطعن في ديانة وعدالة المتكلم. بل هذا أمر مخالف لمنهجهم. فعلى طريقتهم يجب هجرهم هم أنفسهم!!!

ولا أخفي استغرابي الشديد من زعمهم أن الطعن في بعض علماء السعودية مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة... وإن اشتد! فهل كونهم سعوديين أو ممن يسكن أرض الحرمين يوجب لهم قداسة وحصانة؟!... وصدق سلمان رضي الله عنه إذا قال: (إن الأرض لا تقدرس أحداً وإنما يقدرس الإنسان عمله). رواه مالك في الموطأ والدينوري في المجالسة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى (٢٧ / ٤٥): (وهو كما قال سلمان الفارسي، فإن مكة حرسها الله تعالى أشرف البقاع وقد كانت في غربة الإسلام دار كفر وحرب يحرم المقام بها وحرّم بعد الهجرة أن يرجع إليها المهاجرون فيقيموا بها) ومثله ما يستعمله إخواننا في فلسطين من قولهم (الدم الفلسطيني) وكأن له ميزة عن الدماء الأخرى وهذا غلط. فكل الدماء متساوية إن كان أصحابها مسلمين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم)

وقد أثر عن بعض السلف عيبهم علماء مكة. فقد روى ابن عبد البر في الجامع (رقم ١١٩٥ / دار الكتب العلمية) عن الزهري أنه قال: (ما رأيت قوماً أنقض لعري الإسلام من أهل مكة). قال ابن عبد البر: (أظن ذلك لما روي عنهم في الصرف وامتعة النساء) فهذا أنت ترى كيف عابهم بكلام فيه شدة بينة! وهذا نقلناه لإلزام البغاة لا إقراراً كي لا يتصيد مفتون فيظلمني! والظلم تحت جناح كل أحد كما قيل.

وأقول أيضاً: لو علم الشيخان -والله أعلم- ابن باز والعثيمين بما يدعيه هؤلاء الإخوان، لأخرجاهم من دائرة أهل السنة والجماعة كما يقال.

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ١٦٧) عن ابن حرمة قال: (ما سمعت سعيد بن المسيب سب أحداً من الأئمة قط إلا أني سمعته يقول: قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر) فهذا هو سعيد يشتم إماماً من الأئمة حمية للسنة، وما أسقط ذلك من قدره عندنا شيئاً

ولكن طريقة هؤلاء الإخوة غريبة عن منهج أهل السنة والجماعة، فإنهم لو كانوا منصفين، لهم عقول تعي لوازم الأقوال والأفعال لأخرجوا مالكا رحمه الله تعالى من أهل السنة والجماعة. ولا يستطيعون. فقد صح عن مالك أنه قال في محمد بن إسحاق صاحب السيرة وهو إمام فاضل (دجال من الدجاجلة). وهي كلمة شديدة جدا جدا.

ولذلك استنكر بعض العلماء عليه هذا، وما أخرجوه من دائرة أهل السنة والجماعة. قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في تاريخ بغداد (١/ ٢٣٩): (ذكر بعض العلماء أن مالكا عابه جماعة من أهل العلم في زمانه بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة)، وقد قيل إنه عابه لأجل روايته الغزوات عن أبناء اليهود كما قال ابن حبان، وقيل لأجل قوله بالقدر، وقيل لأجل أنه عاب حديثه. وعلى كل حال، فهلا أخرجوه من فريق أهل السنة والجماعة!؟ ومنعوا الناس من علمه؟!

وطريقتنا في مثل هذا كما قال عبد الله بن وهب حينما سئل عن قول شيخه مالك عن عبد الله بن زياد بن سمعان الثقة: (كذاب) قال: (لا يقبل قول بعضهم في بعض)!

وقد تكلم رجاء بن حيوة ومكحول في بعضهما. فقال الذهبي: (كان ما بينهما فاسدا، وما زال الأقران ينال بعضهم من بعض)، ومكحول ورجاء إمامان، فلا يلتفت إلى قول أحد منهما في الآخر. وتراشق الإمامان قتادة ويحيى بن أبي كثير. فقال أبو سلمة المنقري: حدثنا أبان العطار، قال: ذكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة، فقال: (متى كان العلم في السماكين)، فذكر قتادة عند يحيى، فقال: (لا يزال أهل البصرة بشر ما كان فيهم قتادة). وهذا منها شديدا! وتكلم ابن أبي ذئب الإمام في الإمام مالك، فقال أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث (البيعان بالخيار) فقال: يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه. قال الذهبي: (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعول على كثير منه، فلا نقصت جلالته مالك بقول ابن أبي ذئب فيه، ولا ضعف العلماء ابن أبي ذئب بمقالته هذه، بل هما عالما المدينة في زمانها - رضي الله عنهما - ولم يسندها الإمام أحمد، فلعلها لم تصح). وقال الذهبي نفسه في الميزان (٦/ ٢٩٨) ردا على ابن حبان في كلامه في محمد بن الفضل المعروف بعارم شيخ البخاري: (وقال الدارقطني تغير بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة، قلت: فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور في عارم) اهـ وهذا كلام شديد أيضا. وتكلم يحيى بن معين في الزهري بكلام خشن ترك الحافظ ابن عبد البر نقله في الجامع فقال (ص ٤٤٦): (تركت ذكره لأنه لا يليق بمثله)

¹¹ وانظر إن شئت ما نقله الحافظ ابن عبد البر في هذا في كتابه الجامع تحت قوله (باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض)

¹² أنظر كيف قال: (ولا ضعف العلماء ابن أبي ذئب بمقالته هذه).! أنصف... أنصف بارك الله فيك!

ولم يخل عصر من عصور المسلمين من هذا. قال الذهبي رحمه الله تعالى في الميزان (١ / ٢٥١): (وما علمت أن
عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين ، ولو شئت لسردت من ذاك كرايس . اللهم
فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)

آمين آمين لا أرضى بواحدة *** حتى أضيف إليها ألف آمين

فلا تستغرب الشدة في كلام بعض أهل العلم في بعض نصحا وبيانا للحق اجتهادا. ولسنا نتهم المتكلم ولا المتكلم
فيه. بل نحبهما ، نحب المتكلم لصدقه وغيرته، ونحب المتكلم فيه لما نعرفه عنه من فضل وعلم وصلاح. والذي
ينبغي على هؤلاء الشباب قبل أن يصبوا إلى الشيخ أسنة شتائمهم وسبابهم أن ينظروا إلى طبيعة ما ينكره الشيخ
عليهم، وقد أنكر عليهم أموراً كثيرة ذكر جلها في تقييداته وكنائشه. ومع ذلك تجد الشيخ يعتذر لهم فيقول في
بعض ما أنكر عليهم في جراب السائح (١١ / ٣١ / من مصوتي): (وربما يكون بعضهم مكرها أو قول ما لم يقل
كما صرح العثيمين بذلك).

وإنكاره الشديد على الشيخ ابن باز حينما نقل^{١٣} عنه القول بالصلح مع اليهود أو غير ذلك مما صدر من الشيخ ابن
باز واستنكره الشيخ استنكاراً شديداً بأسلوب قوي معروف عنه. وقد ذكر سبب استنكاره في مواطن كثيرة من
كتبه. فالأولى عند الشيخ بوخبزة الاعتذار عن الشيخ ابن باز إن كان ينفذ. ولسنا ممن يخوض في هذه الأمور فإننا
نعتمد لكل علمائنا حيهم وميتهم، ونحبهم. ولكننا لا نقدر أحداً ولا ندعي فيه عصمة. وأمرهم إلى الله تعالى. نعم
ولا نتهم الذي تكلم فيهم بقصد الحق وإن أخطأ!

فالشدة في الكلام قد تصدر من العالم في حق غيره عند الغضب غيرة لله ورسوله يعذر بسببها في شدته. وما سلم
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك حتى قال الإمام ابن عبد البر في الجامع (ص ٤٤٠ / الكتب العلمية):
(قد كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة العلماء عند الغضب كلام هو أكثر من هذا - ويقصد
قول بعضهم في بعض : كذب فلان - ولكن أهل العلم والفهم والفقهاء لا يلتفتون إلى ذلك، لأنهم بشر يغضبون
ويرضون، والقول في الرضا غير القول في الغضب)..

ونقل الإمام ابن كثير عن الإمام أحمد أنه لما بلغه قول الإمام أبي ثور رحمه الله تعالى في جواز نكاح نساء المجوس
وأكل طعامهم : (هو أبو ثور كاسمه) . قال شيخنا محمد في (عجوة وحشف / ص ٦ / من مصورتي): (وهذه

^{١٣} قلت : (نقل) ولم أجزم لأنني لا أعرف صحة ذلك عنه .

كلمة عظيمة لو صدرت منا لعدت نهاية في سوء الأدب). فليتأمل متأمل هذا الكلام وليعرضه على قلبه، ولينظر ما هو صانع بعده، فليخرج من هذا سالماً معتذراً للجميع، غير مسقط لقدر أحد، ملتزماً عقد المحبة والولاء للجميع ما كانوا على أصول السلف وطريقتهم.

- وبالغوا فزعموا (أن كل من تكلم في الشيخين ابن باز والعثيمين رحمهما الله تعالى فاتمه على المنهج).

قلت: وهذا حق أراد به هؤلاء البغاة على الشيخ باطلاً¹⁴. وقصدهم قصد سوء ألبسوه لباس نصيحة، فإنما المقصود بمثل هذا الإطلاق من تكلم فيهما بهوى وحيث لأجل عقيدتهم، أما من تكلم فيهما باجتهاد بحق بشيء صدر منها استنكره عليها فلا، وكذلك من تكلم فيهما بخطأ فإنه مأجور على اجتهاده معفو عن خطئه. وكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم¹⁵.

ونظيره ما في سير أعلام النبلاء (٥ / ٣١) قال: (روى جعفر بن أبي عثمان الطيالسي عن يحيى بن معين قال: إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتمه على الإسلام

قلت - أي الذهبي رحمه الله تعالى - : هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيث في وزنها أما من نقل ما قيل في جرحها وتعديلها على الإنصاف فقد أصاب. نعم إنما قال يحيى هذا في معرض رواية حديث خاص في رؤية الله تعالى في المنام، وهو حديث يستنكر، وقد جمع ابن مندة فيه جزءاً سماه صحة حديث عكرمة)

قلت: المورد واحد، والحكم واحد. فلم الظلم والكيل بمكيالين، أخشى أن يكون كلامهم في شيخنا بوخبزة لهوى أو حيف... أو جهل بقدره. أو جهل بمنهج أهل السنة والجماعة، ولعله كل هذا والله أعلم.

وكلام شيخنا في الشيخين ابن باز والشيخ العثيمين خصوصاً كلام رجل يعرف ما يقول، يدفعه إلى الكلام فيما يراه خطأ منها غيرته على دين الله وامثاله لأمر الله تعالى كما يقول دائماً (لتبينه للناس ولا تكتمونه) ونية الشيخ في ذلك صادقة إن شاء الله، يشفع له فيما يفعل إخلاصه وحبه لله ورسوله فوق كل اعتبار لأحد. فإن كان وقع منه

¹⁴ هذه إنما تشهر في وجه المخالفين لهذا المنهج، أعداء السنن والآثار، ويصح إطلاقها إن قيد المقصود بها.

¹⁵ قال شيخنا محمد بوخبزة في الجراب (٣ / ٣٦١): (الكلمة المشهورة الدائرة على ألسنة العلماء منسوبة للإمام مالك: كل كلام يقبل منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر. - يعني النبي صلى الله عليه ويله وسلم - رواها الإمام البخاري في جزء القراءة خلف الإمام بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فيجب أن تنسب إليه لا إلى مالك).

قلت: الذي عند البخاري في الجزء المشار إليه بلفظ: (ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

زيادة على ذلك فالله يغفر له. ومع هذا ترى هؤلاء الإخوان الذين بغوا لا يرحمون أحدا، ولسان حال الشيخ قول الإمام الشعبي رحمه الله حين قال : (والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة ، وأخطأت مرة ، لأعدوا على تلك الواحدة) اهـ من السير (٣٠٨ / ٤) والصحيح أن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث! وقلال الشيخ كثيرة والله الحمد! والذي يغرق الفؤاد في بحر الألم، ويغطي القلب بضباب الأسى أن هؤلاء لا هم لهم سوى تتبع عثراته. ولا يجتهدون أبدا في الاستفادة من علمه. وفي خصوص موقفه من الشيخين سأذكر كلاما لا أظنهم سمعوه أبدا، وهو الماء على الجمر. فإن للشيخ فيها كلاما يدل على غرضه وقصده مع شدته وقساوته. ويعرفك طريقته في الجرح والتعديل، وأنه يقول الحق ولو على نفسه وقد فعل مرارا. ويذكر ما للناس وما لهم.

وهذا نص ما قاله شيخنا بوخبزة في العلامة ابن عثيمين في كتابه (حفنة در / ص ٥ / من مصورتي) قال:
(الشيخ الفقيه المدرس المؤلف محمد بن صالح العثيمين، ولد بعنيزة من بلاد نجد في أواخر رمضان عام ١٣٤٧... وكان محققا في الفقه الحنبلي والعقيدة السلفية وقد ابتلي كغيره من العلماء باتصاله بآل سعود فعينوه في هيئة كبار العلماء، وقولوه ما لم يقل، ولم يكن يستطيع أن يعترض أو يحتج، كما أنهم لا يسمحون لمثله بالهجرة إلى خارج المملكة....)

قلت: قد خرج الشيخ للعلاج والله أعلم.

- وقال في نفس الكتاب (ص ١٢٣): (الشيخ الفقيه المدرس الداعية محمد بن صالح العثيمين... وهو كغيره من بعض العلماء الذين لهم إخلاص وغيره ولكنهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) (لا يهتدون سبيلا) أي لا يجدون طريقة مجدية للإنكار. هذا قصد الشيخ.

- وذكر في سقيط اللآل وأنس الليال / ص ٧٢) أنه كشيخه ابن باز تبين أنه (كان يُقَوَّل ما لم يُقُل). وقد تتبع الشيخ كثيرا من المواطن التي عاتب فيها الشيخ العثيمين في كتبه وكتب على الحاشية (تبين أنه كان يقول ما لم يقل).
ووصفه في جراب السائح (٨٨ / ٤) بأنه (فقيه حنبلي مطلع جدا)

- وقال في الشيخ بكر أبو زيد في (حفنة در / ص ٥٥) وهو من اللجنة الدائمة التي استنكر الشيخ عليها أمورا :
(ألف الأخ الفاضل العلامة المحدث الناقد بكر أبو زيد القضاعي المكّي كتاب تصحيح الدعاء... وبذل جهده في النقد والتمحيص وخلص إلى اختيار ما ورد من صحاح الأدعية... ولثقتي بالرجل وعلمه - وهو أهل لذلك - حفظت تلك المختارات...)

- وقال فيه في الجراب أيضا (٤ / ٨٨): (قضاعي الأصل جهني، تخرج من الجامعة الإسلامية وتصدى للنشر والتأليف، فنشر عشرات الرسائل والأبحاث، تدل على قوة عارضته وجودة أسلوبه واطلاعه...)
- وذكر فيه ص (٦٣) أنه زاره الدكتور عبد الله الأحمري من مدينة أمها بالسعودية وأخبره أنه شد إليه الرحل ليراه ويستجيزه وأن الشيخ ابن باز والندوي حثاه على الاتصال به.
- وقال في الشيخ الشريم (ص ٩١): (سمعة الشيخ طيبة وإنه حيي جدا وصالح وامتق ولا نزكيه على الله، وهو ممن ابتلي بحكم آل سعود) وذكر من عزله من خطبته مرة بسبب رده على صحفي محلي تكلم في حقوق المرأة على الطريقة العلمانية.
- وقال في الشيخ شيبه الحمد رحمه الله تعالى في جراب السائح (٣ / ٣١): (الشيخ شيبه الحمد المري الفاضل إمام الحرم المكي ما يزيد على ٦٠ سنة، ومنذ ٣٥ سنة عند زيارتي الأولى له، وجدته إماما مأنوس الصوت، متهدج النبرة، يغالب البكاء في تلاوته في الصلاة. وكان يدير مدرسة بمكة قديما، وله مقالات في الصحف والمجلات، واستدعي مرة للقاء الملك فيصل رحمه الله، فلما ذهب عُرف بطريقة اللقاء والكلام، فخرج لتوه دون استئذان، فلما أخبر الملك بفعله مدحه وأمر بتثيته في إمامة الحرم الشريف إلى وفاته... رحمه الله الشيخ وبارك فيمن بقي من ذريته وألحقنا به مسلمين)
- وقال في الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في (حفنة در / ص ١٥٤): (أخونا في الله تعالى العلامة المحدث الداعية الواعية الصالح أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي اليماني الصاعقة النقادة... وبالجملة فهو أمة وحده رحمه الله وأثابه)
- وقال في ترجمته له في معجم تفاسير القرآن العظيم (٢ / ٣١٢ / طبعة الإيسيسكو): (الوادعي اليميني من أوائل المتخرجين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله معرفة بالعلوم الشرعية وخصوصا علوم الحديث، وقد أحدث نهضة مباركة ببلده ببادية صنعاء، واسبس معهدا لعلوم السنة انتسب إليها المئات من الطلاب، ولم يتأثر بالنحل السائدة... وله في ميدان التحقيق باع... وبالجملة فالرجل من خيرة علماء العصر علما وفضلا وسلوكا) وهذا يرد أيضا على بعض ما نشره بعض المتسرعين الظالمين - هداانا الله وإياهم إلى الحق - في منتديات سحاب حين زعم أن الشيخ بوخبزة يطعن في الشيخ مقبل. فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وأما فيما يخص الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى فقد سألته قديما عنه - والسؤال والجواب مقيدان عندي في الدفتر الأول من فوائد كنت أقيدها قديما تحت رقم (٩٠) فأجاب ومنه سمعت ذلك: (أنا أعرف الشيخ ابن باز في نفسه، وهو رجل فاضل) واستفسرته حينها عن ما ينسب إليه من فتاوى يستنكرونها عليه، فقال: (الشيخ يسأل من طرف رجل يلزمه ويحجبه عن الناس يدعى الشويعر^{١٦}، وهو يأخذ منه الفتوى مسجلة في مسائل سليمة تحرف بعد ذلك فتلصق بمسائل فاسدة)

وسألته مرة أخرى أيضا عنه وهو مدون عندي في نفس الدفتر تحت رقم (٢١٤) فقال - والكلام الأصلي بالعامية - : (ذاك رجل ليس فيه مطعن، فهو رجل فاضل لا أعلم عنه سوى كل خير، فقليل له وأنا أسمع: قد أفتى بجواز الاستعانة بالكفار في دولة الإسلام ضد المسلمين، فأنكر الشيخ حفظه الله هذا الاتهام وبدا ذلك جليا في تغير وجهه وقال: أنا أعلم أن الشيخ رحمه الله لم يقصد أبدا في أي فتوى من فتاويه تلك مخالفة الشرع، غاية ما في الأمر أن الشيخ يفتي على حسب سؤال المستفتي، وإنما العتب على من يغشه في نقل واقع المسلمين له، والشيخ لا علم له بما يدور إلا ما تقدمه له الوكالة السعودية الإعلامية من معلومات تشكل ملخص ما يجري، ولك أن تعلم كيف تكون تلك المعلومات، وليس للشيخ متسع من الوقت كي ينبه، على أنه من سيسمح بتنبهه وأنا أعلم هذا جيدا) هذا ما سمعته ونقلته هنا بالفصحى والله شهيد على ما ذكرت.

وسئل الشيخ كما في لقاء الشبكة الإسلامية على الإنترنت له: (لقد مُني العالم الإسلامي بقبض الكثير من العلماء في الآونة الأخيرة، فهل ترى هناك من شخصيات تخلف تلك الرموز التي غابت مثل الشيخ ابن باز والشيخ الألباني وابن عثيمين رحمهم الله؟

فأجاب:

(العلماء الرموز الذين استأثر الله بهم كانت الخسارة بهم فادحة - ولا شك - لما لهم من بالغ الأثر في الدعوة

والتقويم، والجهاد الدائب المتواصل، رغم الأعاصير والعراقيل في الداخل والخارج، خصوصا من كان منهم

مجددا في ميدانه دون مدافع، كأبي عبد الرحمن ناصر الدين الألباني...)

وقد سجّل الشيخ له موقفا من من يميزون ربا البنوك فقال في عجوة وحشف (ص ٧٧/ من مصورتي): (رأيت في

جريدة الإصلاح المغربية (ولم أسجل العدد مع الأسف) أنه قيل للشيخ عبد العزيز ابن باز أن الأمير نايف بن عبد

^{١٦} وقد لقي الشيخ بوخبزة هذا الرجل وعلم منه أنه سكرتير الشيخ بن اباز!

العزير يقول بأن ربا البنوك شيء لا بد منه لقيام الاقتصاد ، فأجاب بأن هذا الكلام لا يقوله إلا منافق) اهـ وهو كلام صحيح (اهـ كلام شيخنا.

وقال فيه في جراب السائح (الجزء الثاني): (خَيْرٌ صالح، فقيه حنبلي)

وبهذا كله يعلم مقصد الشيخ من إنكاره عليهم ، وقاعدته فيهم كما قال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى في الهروي صاحب منازل السائرين: (شيخ الإسلام حبيب إلى قلوبنا ولكن الحق أحب إلينا منه) ومنهجه كما قال يحيى بن معين (إنا لتكلم في أناس قد حطوا رحالهم في الجنة) قال السخاوي رحمه الله تعالى في فتح المغيث (٣/ ٢٧٠): (حجتهم التوصل بذلك إلى صون الشريعة، وأن حق الله ورسوله هو المقدم وليس هذا محصوراً في الرواية كما ذكر السخاوي في الفتح وغيره. وقد صرح بهذا محمد بن يوسف العبدري كما في التاج والإكليل (٦/ ١٧٣) فقال: (يجب تحسين الظن بالجميع ولا نسمع كلام البعض في البعض لأجل غيرتهم على الدين)

وقال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى : (وإنما حملهم على ذلك - عندنا - والله أعلم : النصيحة للمسلمين ، لا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة ! وإنما أرادوا - عندنا - أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا، لأن بعضهم كان صاحب بدعة أو متهماً في الحديث - وبعضهم - كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبيتاً له . لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال) اهـ . من كتاب العلل للإمام الترمذي (٥ / ١٧٣٩) فإذا قلنا هؤلاء الإخوة، هذا قصد الشيخ، فإن أخطأ فاعذروه وبينوا له . رفضوا عذره وتكلموا فيه نصيحة وإنكاراً للباطل كما يقولون . فإذا قلنا لهم : فلم تتكلمون فيه . قالوا : النصيحة للمسلمين، وكما يقال في مثل هذا: حرام علينا حلال عليكم!

وكلام الشيخ في بعض العلماء معنفاً منكرًا لا يلزم منه طعنه في دينهم وإسقاط عدالتهم أو رميهم بكل عيب . ولذلك قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى إمام الجرح والتعديل حقا كما في سير أعلام النبلاء (٤/ ٧٠): (لربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء واحد ولا يتهمه في الأمور كلها) فكلام الشيخ فيهم كما سبق وقلت: كلام مجتهد في الإنكار ، ولا يعني بإنكاره عليهم عيب دينهم والطعن في خلقهم، بل قد بان عكس ذلك وإن أغلظ في الإنكار عليهم . ويقال فيه كما قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ما نقله عن الخطيب من عيب مالك لجماعة من

أهل العلم في السير (٧ / ٣٨): (كلا، ما عابهم إلا وهم عنده بخلاف ذلك، وهو مثاب على ذلك، وإن أخطأ اجتهاده رحمة الله عليه) فإن قيل: وهل بوخبزة كمالك؟! فجوابي: وهل الشيخان كالسلف الذين عابهم مالك؟! فإن كان الشيخ وقع فيهما في بعض ما أنكر عليهما ظلما كما يقولون، أو أفرط في الإنكار عليهما فأنا أحسب بل أكاد أجزم أنه لو كان بلغها كلامه فيهما لكانا على غير ما عليه هؤلاء الشباب، ولتكلمنا فيه بالجميل على طريقة الإمام أحمد إمام الجرح والتعديل. فمن عجيب الأخبار عنه ما رواه عبد الله بن محمد الوراق كما في سير أعلام النبلاء (١١ / ٣١٧) قال: (كنت في مجلس أحمد بن حنبل فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب^{١٧} فقال: اكتبوا عنه فإنه شيخ صالح. فقلنا: إنه يطعن عليك. فقال: فأني شيء حيلتي شيخ صالح قد بلي بي)، أفلا يقيسون حال الشيخ معها بحال أبي كريب مع أحمد إن كانوا ممن يرون القياس؟! فإن كان أحمد وسعه الاعتذار له، أفلا يسعهم ما وسع إمام السنة، وأحد أسياذ الأمة، أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى؟! وما أظن أنهم أعلم من الإمام أحمد بمنهج السلف؟ وما أدري إن كانوا على طريقته؟

أفلا قالوا في صاحب العمامة والعصا^{١٨} في أسوء الأحوال: (شيخ صالح قد بلي بهما) فإن لم يستطيعوا فليعلموا أن بهم مسا من شيطان يفسد عليهم دينهم! وقد سألت الشيخ أيضا - كما في الأجوبة الكافية -:

سمعنا كثيرا من الشباب هداانا الله وإياهم ينشرون عنكم أنكم ترمون الشيخ ابن باز والعثيمين بالعمالة للدولة السعودية والخيانة وأنهم علماء دنيا يحبون المال ويتقربون إلى الحكام لنيل مقاصد دنيوية، فهل هذا صحيح؟ وما قولكم المنصف فيهما
فكتب مجيبا عن ذلك:

(الجواب عن أولئك المشايخ رحم الله متوفاهم وهدى أحياءهم: إنني أعرف معظمهم، وسمعت منهم مرارا قبل الفتنة العارمة! تقرير الأصل الإيماني العظيم (الولاء والبراء)، وعجبت أشد العجب وأقصاه، كيف سكتوا عنه وأماتوه، بل وافقوا على حذفه من برامج التعليم امثالاً لرئيس! وأنا أعتقد أنهم ممتحنون، فمنهم من يلود بالصمت والمرض، ومنهم من يجهر بالتضليل، ومن الأولين من يُقَوَّلون ما لم يَقُولوا كابن باز في فتواه بجواز

¹⁷ لعله محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الثقة الإمام شيخ المحدثين أبو كريب الهمداني الكوفي وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١ / ٣٩٤)

¹⁸ هذا لقب لشيخنا محمد بوخبزة لقب به قديما حين كان شابا وهي معروفة متداولة بين من يعرفها عنه من خواص طلبته.

الصلح مع اليهود، وسمعت من فضائية الجزيرة ابن لادن يقول بأن شيخه ابن عثيمين^{١٩} أخبره أنه لم يفت بقتل الشبان الأربعة المتهمين بتفجير الخبر! وكنت وما زلت أتعجب مندهشا من صمت العلماء كافة عن جريمة الربا والبنوك الربوية، وهي حرب مباشرة لله ورسوله، والإذن المقصود! بإقامتها بالقرب من المسجد الحرام وحرم المدينة. ولا أحتاج إلى ذكر الباقي، فهو معروف. ومائل للعيان. فهل الإسلام الحق والسلفية محصورة في [إنكار] شرك القبور وإنكار البدع، والإغضاء عما عداه ولو بلغ من الفظاعة ما يملء القلوب هما وغما، ولما زرت الشيخ ربيع المدخلي استأثر بالكلام وحده ولم يدع لي كلمة، ولم يخرج في كلامه الطويل عن الطعن في المودودي والإخوان المسلمين، وتجريدهم من كل فضيلة، ولما لمحت له عن واقع بلده ونظام حكمه، غير مجرى الحديث، والله في خلقه شؤون^{٢٠}

وقد وقفت على ما يصلح أن يقال فيه (من المضحك المبكي). فقد وقعت عيناى بغير قصد على كلام منشور في موقع سحاب التي ابتليت للأسف ببعض شباب رفع راية تتبع زلات العلماء، والخط من أقدار الفضلاء. وإن كنت لا أنكر ما فيها من خير نالني منه نصيب. وهم ضرر على غيرهم ممن ينصفون. وهاك ما تُغسل العين لقراءته، وتأمل جيدا من يخوض في هذه الأمور ويتولى كبر هذا والله المستعان: كتب بعضهم في هذا الموقع: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كما هو مبين في العنوان (مشاركة في بيان شيئا من حال المدعو بوخبزة التطواني المغربي)!!
أما بعد:

فقد التقيت صباح هذا اليوم الثلاثاء بتاريخ ١٣ صفر 1427 على الساعة العاشرة والنصف صباحا بالأخ أبي سعد عبد المولى - وهو من حملة كتاب الله - أعرفه جيدا و منذ زمن ليس بالقريب

^{١٩} تأمل هذا لتعلم مليا أن الشيخين غير مقصودين الآن بإنكاره هذا. وقد علمت اعتذاره عنها فأنصف ولا يغلبنك العوى فيعمى قلبك.

^{٢٠} وقد سئل الشيخ عن منهج الشيخ ربيع في الجرح والتعديل كما في لقاء المجلس العلمي بموقع الألوكة فقال: (إنه منهج غير سليم، وقد رد عليه الشيخ بكر أبو زيد، ولكنه لم يرعو، وقد فاوضته أنا في بيته فلم يترك لي مجالاً للقول)

قلت: يقصد برد الشيخ بكر كتابه (تصنيف الناس بين الظن واليقين) وهو رد غير مباشر، وهو كتاب رائع يحسن بطالب العلم قبل غيره قراءته! ومثله كتاب آخر جميل في نفس الباب للشيخ عبد المحسن العباد المسمى (رفقا أهل السنة بأهل السنة) فإنه من أنفوس ما يقرأ في الموضوع ويظهر جانبا قل أن يوجد في كثير من المنسوين للعلم وهو الحرص على تلقين المتعلمين والأتباع التربية السلفية.

وهو ممن سكن مدينة تطوان زمنا و لا يزال يتردد عليها حيث أن مكان تجارته قرب المسجد الذي يلقي فيه -
بوخبزة - دروسا في التفسير .

ولما سألته عنه - لما رأيت من سؤال بعض الإخوة الأفاضل عنه على هذه الشبكة المباركة - أجبني بقوله : (أنا
كنت من الذين يريدون معرفة حقيقة هذا الرجل و بما أن محل تجارتي بجوار المسجد الذي يلقي فيه الدروس
سمعتة مرة قال و على الملأ : (علماء السعودية هم علماء الدولار) و في مناسبة أخرى قال (المداخلة المداخلة الشيخ
ربيع جعل البلبلة بين المسلمين و ما ترك أحدا إلا و تكلم فيه) ثم سمعتة يمجد أبا إسحاق الحويني و يقول : (هو
من أعلم الناس بعلم الحديث في هذا الزمان) و يشني عليه كثيرا و الله المستعان و الله شهيد على ما أقول و لو تيسر
لي أن أحصل على الأشرطة التي ذكر فيها هذه الأمور لفعلت لكن أعرف أن الأمر صعب لعدم معرفتي بتاريخ
الدرس)

انتهى كلام الأخ و هو تقريبا بحروفه كما حدثني بذلك)

قلت : فانظر على من يعتمدون في الجرح والتجريح ، و ممن يأخذون دينهم ، وانظر كيف جعلوا من أسباب جرحه
ثناءه الواجب والمستحق للشيخ الحويني حفظه الله تعالى²¹ . وانظر من يشتغل بمثل هذه الأمور : بائع
بالسوق . ويؤرّخ لتاريخ اللقاء به ! وكأنه الإمام أحمد بن حنبل أو يحيى بن معين ! ومن المحزن أنك ترى هؤلاء
يسألون عن الرجال ، فإذا كانوا على الشر حذروا من مجالستهم ، وإذا كانوا على الخير لم يجالسوهم لاشتغالهم
بالسؤال عن غيرهم !! وهكذا هم في عطل عن العلم ! إلا من رحم الله منهم ! وانظر كيف يكون جار الشيخ أزهدهم
الناس في علمه ، وصدق الحسن البصري رحمه الله تعالى إذ قال : (أزهدهم الناس في العالم جيرانه) !
وأنصح هؤلاء البغاة من إخواننا بقول الذهبي رحمه الله تعالى : (استفق ، ويحك ، وسل ربك العافية ، فكلام الأقران
بعضهم في بعض أمر عجيب ، وقع فيه سادة ، فرحم الله الجميع .) والعجيب أن كلام العلماء الربانيين أئمة الجرح
والتعديل أطلقوا أمثال هذه العبارات فيمن كان بينهما إحنة وشحناء ، أو حسد وشبه بغضاء ، لأسباب شخصي .
فما بالك بكلام الأقران بعضهم في بعض إن كان عن اجتهاد وحسن نية . فإذا اجتهد المجتهد فأخطأ فله أجر واحد .
ولا إثم عليه !!

²¹ وقد ضحك الشيخ بوخبزة حفظه الله تعالى حين أخبرته بذلك واستغرب من ذلك أشد الاستغراب . وحق له الاستغراب من صنيع عجيب سخيف .

قال ابن الذهبي رحمه الله تعالى في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٧/ ٨٧): (ما زال العلماء الأقران يتكلم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإليك كلمة للإمام السخاوي رحمه الله تعالى كأنه يخاطب بها هؤلاء الموصوفين بـ(السحابين) أو كما يلقبون عند بعض الناس (المداخلة) أو (أهل الجرح والتجريح) وإن كنت أفضل أن أنعتهم بـ(البغاة)... ولا يعجبني التناز باللقاب^{٢٢}:

(إن جرحت لغير تميز أقدمت على الطعن في مسلم بريء من ذلك... فإن فيه مع حق الله ورسوله حق الآدمي) فليحرص الإخوة على تحسين الظن بعلمائهم، فإنه كما قال الشاطبي في الموافقات (٤/ ٢٠٢): أن تحسن الظن بالمسلم - وإن ظهرت مخايل احتمال إساءة الظن فيه - مطلوب بلا شك) ولا تغامر بالدخول بين العلماء في مثل هذه الأمور

وكن كما قال ابن الدبيشي الواسطي:

تمر أقوالهم صفحا على أذني مَرَّ الرياح بسلمي لا تزعزعه

ولعله يقول قائلهم: (إنما تكلمنا فيه كما تكلم فيهم). والجواب أن هذا قياس مع الفارق. فإنه عالم تكلم في عالم بعلم وسلامة قصد وهما شرطا النقد كما قال الشيخ بكر أبو زيد في تصنيف الناس (ص ٨)، وبعلم وعدل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة، فإن أخطأ كان عن اجتهاد، فإن بغى فالله يحكم بين الخصوم في مثل هذه الأحوال وحده، وأنتم عوام - أو أعلى قليلا - تتكلمون في عالم. ولا يعرف قصدكم، بل سيئه لا يبعد عن قلوبكم لأنكم قليلوا الخبرة في ذلك، ويكثر منكم انقلات النية الصادقة. والشيخ تكلم نصحا ولم يحذر، وأنتم تتكلمون فيه ظلما وتحذرون. فلا يبعد بعد هذا أن توصفوا بأنكم (فئام من الناس يعبدون الله على حرف، ألقوا جلاب الحياء، وشغلوا أغرار التبس عليهم الأمر فضلوا وأضلوا، فلبس الجميع أثواب الجرح والتعديل، وتدثروا بشهوة التجريح، ونسج الأحاديث، والتعلق بخيوط الأوهام، ركبوا ثبج التصنيف للآخرين، للتشهير والتنفير، والصد عن سواء السبيل) اهـ من كلام الشيخ بكر أبو زيد في (التصنيف/ ص ٩). وقد وصف الشيخ بكر هذه الحال

^{٢٢} ومن عجب هذا أن إبراهيم شقرة ساهم في كتابه (هي السلفية): ((الرُدودية) نسبة إلى الرَّدِّ، شُعِفَتْ بنش القبور، والتسلل بين الدُّور، ونسيان

(ص ٢٩) فقال: (وبالجمله فهي فتنة مضلة والقائم بها مفتون ومنشق عن جماعة المسلمين). فظهر الفرق. وكل امرئ بما كسب رهين.

تنبيه

ومن الأمور المخالفة للمنهج السلفي - منهج أهل السنة والجماعة - حصر الحق في أفراد معينين، وامتحان الناس بهم. وامتحان الناس بدعة^{٢٣} بمثل هذه الأمور كما قال البخاري - رواه عنه القاضي عياض في الإلماع - فإنني كثيرا ما أجد في كلام كثير من الطلبة أن ما أجمع عليه الشيخ ابن باز والعثيمين أو ما أفتت به اللجنة الدائمة وقد يزيدون الشيخ الألباني هو الحق الذي لا يخرج عنه إلا هالك. وكأنه ليس في العالم من العلماء السلفيين عندهم إلا هؤلاء الفضلاء.

وهذا عين ما نحاربه. أفرانا نمنع تقليد أئمتنا أبي بكر وعمر وعلي والأوزاعي والطبري وأبي عبيد والسعيدين وفقهاء المدينة السبعة وأبي حنيفة ومالك والليث بن سعد والشافعي وأحمد وغيرهم من فضلاء هذه الأمة المباركة ثم نجيز تقليد من هو أقل منهم علما وفضلا. أفرانا نرد زعم الحق في إجماع أهل المدينة فيما كان أصله الاجتهاد، ونقبل أن نلتزم ما عليه اللجنة الدائمة. وأما البغاة فإنك تراهم يجوزون تحطئة مالك والشافعي وتسمع أحدهم يقول: (أخطأ مالك) ثم لا تجدهم يميزون تحطئة العلامتين ابن باز والعثيمين وغيرهم! هذا أمر مستنكر لا يطاق تصوره. وإن كنا معشر المتعلمين قد نعتقد خطأهم ولا نفرح به!

والقاعدة عندنا أن (كلا يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم). ولا يفهم من كلامي هذا الطعن في أحد، إنما أظعن في هذه الطريقة السيئة في أخذ الشريعة. فإن كان الذي يحتج بها أو بغيرها عاميا فلا يصلح له أصلا أن يحتج، وإن كان طالب علم فهو المقصود بإنكاري أصالة.

وأنا أعلم جيدا أنه لو علما بأنهما يقلدان ويعارض بكلامهما كلام الله ورسوله لأنكرا ذلك أشد الإنكار، وهما ممن تعلمنا ترك التقليد والأخذ بالحق أينما وجد. ومن المؤسف أن هؤلاء الشباب يمارسون على إخواننا الإرهاب الفكري، فيحيطون الشيخين بهالة من المديح الزائد غلوا، ويبالغون في وصفهم بأعلى أنواع الوصف مبالغة، وكأنهم يؤسسون ولأهم وبراءهم على ذلك، ثم يمتحنونهم بها ترهيبا، ويبتزونهم ابتزازا أدبيا، فلا يجروا أحد منهم أن يخالف، وكأنهم حزب أو جماعة!! والحق فوق هذا كله، أننا نحبههم ولا نعصمهم، ونصفهم بما هم أهله

^{٢٣} ولا يشاغين أحد بأن أهل السنة امتحنوا الناس بالإمام أحمد. فإنهم امتحنوا الناس به ومعهم موقفه في الفتنة!

دون زيادة أو نقصان، ولا ندهن في الخطأ. ونتأدب في المخالفة. ولا يخفى عن كثير منهم ما رد به الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى وأكرم مثواه وحشرنا وإياه في الفردوس الأعلى على شيخ شيخنا الهلالي حين مدحه بمدح عطره سواه فيه بأئمة السلف فأنكر عليه الشيخ الفاضل رحمه الله تعالى إنكاراً شديداً طالباً منه أن يتوب! وقد سئل شيخنا بوخبزة كما في لقاء الشبكة الإسلامية له: من خلال أبو تكم الروحية لكثير من طلبة العلم في المغرب والعالم الإسلامي، هل لكم أن تنصحوا طلبة العلم حول أهم ما يجب أن يلتزموه مع مشايخهم وعلماهم ومربيهم؟ فأجاب الشيخ:

(أهم ما يجب أن يلتزمه الطلبة مع مشايخهم وعلماهم عموماً هو الاعتدال وعدم الغلو، فإذا علم الطالب أن شيخه وغيره من العلماء غير معصومين، وأنه يتوقع منهم الخطأ والجهل والنسيان، وربما تبدر منهم بوادر لا يجوز السكوت عنها، ففي هذه الحالة يجب الجهر بالحق والتنبيه على الخطأ، مع مراعات الأدب، أما إذا كان الطالب ينظر إلى شيخه نظرة تقديس، وأنه فوق النقد اللازم، فهذا قد اختار الضلال ونالته لوثة صوفية) واحذر أخي الكريم، أن تنسى نفسك فتضعها في غير موضعها، وتتصور لك الحق في طعن الشيخ لأنه تكلم في عالم تحبه، فإن حب الشيخ لازم لك أيضاً بمقتضى قاعدة الولاء والبراء، رغم أنك، حقا له عليك، واستحضر ما قدمه الشيخ من خدمات للسنة^{٢٤} التي تحبها والتوحيد الذي تدعو إليه. واعلم أن حب الشيخ واجب عليك، وهو يمنعك من إساءة الظن فيه. فاحمل كلامه على محامل المحبين لا المبغضين!

ومن الفائدة أن أنقل هنا كلمتين لعالمين جليلين في بيان محل أهل العلم عندنا من وحي ربنا.

فقد قال الشاطبي رحمه الله تعالى في آخر كلمة له في كتابه الاعتصام: (إذا ثبت أن الحق هو المعترف دون الرجال فالحق أيضا لا يعرف دون وسائطهم بل بهم يتوصل إليه وهم الأدلاء على طريق) وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي

^{٢٤} ومن جميل ما ذكر الشيخ عن نفسه أنه قال في الجراب (٣/ ١١١): (رأيت ليلة الأحد ١٥ شوال ٢٥ فيما يرى النائم أنني دخلت مكانا غير مفروش، وأرضه تراب وحصباء، وهاتف يقول - أسمع صوته ولا أرى شخصه - : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا هنا الساعة، وقام، فأهويت إلى التربة أقبلها واعفر جيبني فيها، واضع خدي عليها وأصلي عليه متحسرا على فوات رؤيته، ونرجو الله تعالى أن يحقق لي هذه الأمنية قريبا بفضلها وكرمه.

قال أبو أويس: أقول هذا اعترافا بالحق، ولا أجرؤ على الكذب وأري عيني ما لم تر) قلت: يقصد الشيخ أنه لم يذكر أنه رآه ولقيه كذبا.

في كتابه (الاتباع/ ص ٤٣): (ومن ظن أنه يعرف الأحكام من الكتاب والسنة بدون معرفة ما قاله هؤلاء الأئمة وأمثالهم فهو غالط مخطئ ولكن ليس الحق وقفا على واحد منهم) وهاتان كلمتان نفيستان ينبغي حفظهما وترديدهما في كل محل ومجلس.

وأنقل أيضا كلاما للشاطبي اختصرته من الاعتصام جامع في هذا الباب

قال رحمه الله تعالى (من ص ٥٠٢ إلى ٥٠٧/ دار الكتب العلمية):

(المكلف بأحكامها^{٢٥} لا يخلو من أحد أمور ثلاثة أحدها أن يكون مجتهدا فيها فحكمه ما أداه إليه اجتهاده فيها... والثاني أن يكون مقلدا صرفا خليا من العلم الحاكم جملة فلا بد له من قائد يقوده وحاكم يحكم عليه وعالم يقتدى به... والثالث أن يكون غير بالغ مبلغ المجتهدين لكنه يفهم الدليل وموقعه ويصلح فهمه للترجيح بالمرجحات المعتمدة فيه... فعلى كل تقدير لا يتبع أحد من العلماء إلا من حيث هو متوجه نحو الشريعة قائم بحجتها حاكم بأحكامها جملة وتفصيلا... فيجب إذا على الناظر في هذا الموضوع أمران إذا كان غير مجتهد أحدهما أن لا يتبع العالم إلا من جهة ما هو عالم بالعلم المحتاج إليه ومن حيث هو طريق إلى استفادة ذلك العلم إذ ليس لصاحبه منه إلا كونه مودعا له ومأخوذا بأداء تلك الأمانة حتى إذا علم أو غلب على الظن أنه مخطئ فيما يلتقى أو تارك للإلقاء تلك الوديعة على ما هي عليه أو منحرف عن صوبها بوجه من وجوه الانحراف - توقف ولم يصر على الاتباع إلا بعد التبيين إذ ليس كل ما يلقى العالم يكون حقا على الإطلاق لإمكان الزلل والخطأ وغلبة الظن في بعض الأمور وما أشبه ذلك

أما إذا كان هذا المتبع ناظرا في العلم ومتبصرا فيما يلتقى إليه كأهل العلم في زماننا فإن توصله إلى الحق سهل لأن المنقولات في الكتب إما تحت حفظه وإما معدة لأن يحققها بالمطالعة أو المذاكرة... وأما إن كان عاميا صرفا فيظهر له الإشكال عند ما يرى الاختلاف بين الناقلين للشريعة فلا بد له ها هنا من الرجوع آخرا إلى تقليد بعضهم... وإذا ثبت أنه لا يقلد إلا واحدا فكل واحد منهما يدعى أنه أقرب إلى الحق من صاحبه ولذلك خالفه وإلا لم يخالفه والعامي جاهل بمواقع الاجتهاد فلا بد له ممن يرشده إلى من هو أقرب إلى الحق منها وذلك إنما يثبت للعامي بطريق جملي وهو ترجيح أحدهما على الآخر بالأعلمية والأفضلية

²⁵ أي بأحكام الشريعة

ويظهر ذلك من جمهور العلماء والطلالين الذين لا يخفى عليهم مثل ذلك لأن الأعلمية تغلب على ظن العامي أن صاحبها أقرب إلى صوب العلم الحاكم لا من جهة أخرى^{٢٦} - فإذا لا يقلد إلا باعتبار كونه حاكما بالعلم الحاكم والأمر الثاني أن لا يصمم على تقليد من تبين له في تقليده الخطأ شرعا... وعلى كل تقدير فإذا تبين له في بعض مسائل متنوعة الخطأ والخروج عن صوب العلم الحاكم فلا يتعصب لمتبوعه بالتمادي على اتباعه فيما ظهر فيه خطؤه لأن تعصبه يؤدي إلى مخالفة الشرع أولا ثم إلى مخالفة متبوعه أما خلافه للشرع فبالعرض وأما خلافه لمتبوعه فلخروجه عن شرط الاتباع لأن كل عالم يصرح أو يعرض بأن اتباعه إنما يكون على شرط أنه حاكم بالشرعية لا غيرها فإذا ظهر أنه حاكم بخلاف الشرعية خرج عن شرط متبوعه بالتصميم على تقليده... وعين الإنصاف ترى أن الجميع أئمة فضلاء فمن كان متبعا لمذهب مجتهد لكونه لم يبلغ درجة الاجتهاد فلا يضره مخالفة غير إمامه لإمامه لأن الجميع سالك على الطريق المكلف به فقد يؤدي التغالي في التقليد إلى إنكار لما أجمع الناس على ترك إنكاره) اهـ كلامه وهو حقا عصمة واعتصام وإنصاف. وهو ما نعتقه وندعو إليه!

- وزعموا أنه يرمي بعض علماء السعودية بقربهم من السلطان.

والجواب أولا: إنه لا يخصهم بذلك... ولا يعمم الحكم على جميعهم كما هو معروف عن الشيخ. وثانيا: قد ثبت عن كثير من السلف الصالح من أهل العلم والسنة ذم مخالطة السلاطين. بل ألف بعضهم في ما روي عنهم مؤلفا مفردا. مثل ما فعل السيوطي رحمه الله تعالى في رسالته الموسومة بـ(ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين) وقد طبع بدار ابن حزم بتحقيق بوسريح وتقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ونظمه نجم الدين الغزي كما في كشف الخفاء للعجلوني. وللشوكني كتاب (رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين) وجعل الحافظ ابن عبد البر لذلك بابا طويلا في كتابه الجامع سماه (باب ذم العالم على مداخلته السلطان الظالم) وقد خصص الغزالي لهذا الموضوع في الإحياء! موضعا، وكذلك فعل الزبيدي في إتحاف السادة المثقين شارحا وابن الجوزي في فصل جيد من تلبيس إبليس!. فيلزمهم من هذا الذي ينكرونه الطعن في جملة من السلف لأنهم تكلموا في بعض علماء السنة بسبب مخالطتهم للسلاطين، والدخول عليهم، والعمل في بعض الخطط والمناصب عندهم. وليس غرضي بيان الحق في المسألة، فإن فيها تفصيلا ولا بد كما يعرف. إنما قصدي الرد على من جعل (كل من

^{٢٦} وهذا ما قصده الإمام ابن حزم حين أوجب الاجتهاد على العامي. فكان قصده الاجتهاد في ترجيح مقلد على آخر بمثل هذه المرجحات!

تكلم في أحد من العلماء لأجل مخالطته الحكام ضالا مبتدعا يجب هجره)! وهذا ابتداء في المناهج نسأل الله السلامة من الهوى.

وقد ذكر الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/١٤٨) حكايات عن دخول بعض العلماء على السلاطين ثم قال: (فهكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعني علماء الآخرة، فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم) وإنما قصدنا الحديث عن علماء الآخرة.

وجعل ابن مفلح له جزءا من كتابه (الآداب الشرعية) تحت عنوان: (انقباض العلماء المتقين من إتيان الأمراء والسلاطين

وألف ملا علي القاري فيه كتابه (تبعيد العلماء عن تقلايب الأمراء/ تحقيق محمد علي المرصفي) وألف الصنعاني كتاب (إزالة التهمة ببيان ما يجوز ويحرم من مخالطة الظلمة)^{٢٧}

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ١٤٨ و ١٤٩): (ومن تلبس إبليس على الفقهاء مخالطتهم الأمراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضا فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه: الأول الأمير يقول: لولا أي على صواب لأنكر علي الفقيه، وكيف لا أكون مصيبا وهو يأكل من مالي. والثاني: العامي أنه يقول لا بأس بهذا الأمير ولا بهاله ولا بأفعاله فإن فلانا الفقيه لا يبرح عنده، والثالث: الفقيه فإنه يفسد دينه بذلك.

وقد لبس إبليس عليهم في الدخول على السلطان فيقول انما ندخل لنشفع في مسلم وينكشف هذا التلبيس بأنه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك وربما قدح في ذلك الشخص لتفرده بالسلطان ومن تلبس إبليس عليه في أخذ أموالهم فيقول لك فيها حق ومعلوم أنها إن كانت من حرام لم يجز له منها شيء وان كانت من شبهة فتركها أولى وان كانت من مباح جاز له الأخذ بمقدار مكانه من الدين لا على وجه إتفاقه في إقامة الرعونة وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا مالا يستباح.

²⁷ بعض ما ذكرته هنا من المؤلفات في هذا الموضع استفدت اسمه من تعليقات الأستاذ سليمان الخراشي على تعليقات الشيخ العثيمين على رسالة

وقد لبس إبليس على قوم من العلماء ينقطعون على السلطان إقبالا على التعبد والدين فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيجمع لهم آفتين غيبة الناس ومدح النفس وفي الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم أو بالطمع فيهم ولا يتناسك عن مداهنتهم وترك الإنكار عليهم

وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول: ما أخاف من إهانتهم لي إنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم. وقد كان علماء السلف يبعدون عن الأمراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الأمراء لحاجتهم إليهم في الفتاوي والولايات فنشأ أقوام قويت رغبتهم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للأمراء وحملوها إليهم لينالوا من دنياهم وبدلك على أنهم قصدوا بالعلوم أن الأمراء كانوا قديما يميلون إلى سماع الحجج في الأصول فأظهر الناس علم الكلام ثم مال بعض الأمراء إلى المناظرة في الفقه فمال الناس إلى الجدل ثم بعض الأمراء إلى المواعظ فمال خلق كثير من المتعلمين إليها ولما كان جمهور العوام يميلون إلى القصص كثر القصص وقل الفقهاء، فعن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد يقول: (الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتمهمهم)

قلت: هذا الأثر رواه عنه المزي رحمه الله في التهذيب (٥ / ٨٨). فما قولهم في جعفر... الصادق رحمه الله تعالى؟! وذكر ابن عساكر كما في تبين كذب المفتري: (ص ٣٤٧): (أن أهل الورع كانوا يكرهون الدخول على السلاطين والاختلاط بهم)

وللابن الجوزي مؤلف مفرد في هذا سماه (عطف العلماء على الأمراء والأمراء على العلماء / تحقيق إبراهيم باجس) وقال أحمد بن جميل المروزي: قيل لابن المبارك: إن إسماعيل بن علي، قد ولي القضاء، فكتب إليه:

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين

أين رواياتك في سردها * عن ابن عون وابن سيرين

أين رواياتك فيما مضى * في ترك أبواب السلاطين

إن قلت أكرهت فماذا كذا * زل حمار العلم في الطين

بل نقل ابن قدامة في المغني (٥ / ٣٢٣) عن: (أبي طالب عن أحمد أنه قال: التعليم أحب إلي من أن يتوكل لهؤلاء السلاطين)

ولست أقصد بهذا الطعن في أحد، ولا إنكار الدخول على السلاطين مطلقا، ولا الطعن في السلاطين، حذار من الصيد في الماء العكر. إنما ذكرت هذا لأن المقام يناسبه. وإلا فليس من شأني وزن أقدار العلماء الفضلاء ولا ينبغي لي، تكفيني زلاتي! ووانظر لمعرفة تفاصيل الموضوع ومتى يجوز ومتى لا يجوز مخالطة الأمراء والسلاطين أنظر كتاب (تعليقات الشيخ العثيمين على رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين للشوكاني) وهي بتحقيق سليمان بن صالح الخراشي وله عليها تعاليق مفيدة جدا.

وكيف ينكر على الشيخ كل هذا الإنكار، وهم يعلمون أو لا يعلمون - وهو الظاهر - أنه قد قوى الشيخ الألباني في النهي عن قرب السلاطين حديثين. أحدهما رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن، وما ازداد أحد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا) وروي من حديث ابن عباس عند أحمد وغيره. وقد حسنه في السلسلة الصحيحة (١٢٧٢) والآخر رواه الديلمي في الفردوس وابن منده في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخ دمشق عن رجل من سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم وأبواب السلطان فإنه قد أصبح صعبا هبوطا) وصححه في السلسلة الصحيحة رقم (١٢٥٣). وإن لم يصح أحدهما أو كلاهما - وقد قال بضعفها أو أحدهما بعض من أهل الشأن في ذلك - فإن في ما نقل عن سلفنا الصالح في ذلك كفاية!

قال المناوي في فيض القدير (٣ / ١٢١) شارحا الحديث الثاني: ((أصبح صعبا) أي شديدا (هبوطا) أي منزلا لدرجة من لازمه مذلاله في الدنيا والآخرة، ثم إن لفظ (هبوطا) بالهاء هو ما وقفت عليه في نسخ هذا الجامع، والذي وقفت عليه في نسخ البيهقي والطبراني (حبوطا) بحاء مهملة أي يحبط العمل والمنزلة عند الله تعالى. قال الديلمي: (وروي (خبوطا) بخاء معجمة. والخبط أصله الضرب و(الخبوط) البعير الذي يضرب بيده على الأرض)

وإنما كان كذلك لأن من لازمها لم يسلم من النفاق ولم يصب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينه أغلى منه، وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم، سيما من له لهجة مقبولة وكلام عذب، وتفاسيح وتشدق إذ لا

يزال الشيطان يلقي إليه أن في دخولك لهم ووعظهم ما يزرهم عن الظلم و يقيم الشرع ثم إذا دخل لم يلبث أن يداهن ويطري ويناقد فيهلك ويهلك) اهـ كلام المناوي .

قال العلامة أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى في كتاب (العزلة) (ص ٩٢ / المطبعة السلفية): (ليت شعري من الذي يدخل إليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم إن أسلم لك يا أخي في هذا الزمان وأحوط لدينك أن تقل من مخالطتهم وغشيان أبوابهم ونسأل الله الغني عنهم والتوفيق لهم) وصدقت أمنا عائشة رضي الله عنها إذ قالت كما في صحيح مسلم : (ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به)

- وزعموا أيضا أنه تكفيري، يكفر الحكام ويثير الناس عليهم بالإنكار عليهم جهرا. وهذا كذب وبهتان. فإن الشيخ يقول بقول ابن عباس: (كفر دون كفر)^{٢٨}، وينشره، ويداوم على ذكره في مجالسه إن اقتضى الحال، ويرد على مخالفني ابن عباس وينتصر لمعناه، والتكفيريون يضعفونه، ومن يصححه يرده على قائله، ومن لم يرده جعله في حكام العصر الأموي والعباسي تكلفا وتأويلا ! وبعضهم في تطوان عندنا جعله في الصحابة زمن الفتنة !!

ويقول في أبي بصير وأمثاله : (ثوريون). ويستنكر كثرة اشتغال هؤلاء الوعيدية الجدد بموضوع الحاكمية ويتعجب من حالهم. ولهذا ذكر الشيخ أنها (من الموضوعات المحببة إليهم التي لا ينفكون يُدكرون بها) كما في جراب السائح (٦/١٦٦ / من مصورتي)

وللشيخ مقدمة قوية على رسالتي (الرسالة) كتبها سنة ١٤٢١ هـ - أثنى فيها على ما كتبتة ووافقني في ما سطرته وذكرته، وهي مشروحة بتفصيل في سلسلة النصيحة وقد كتبت منها ثمانية حلقات - أثار سخط المفتونين بالتكفير، ونصها:

(الحمد لله، ما كتبه الأخ أبو عبد الله طارق هو الحق الصريح الصحيح، الغني عن التوضيح والتصحيح، وقد أحسن في اختيار تلك النصوص الظاهرة، والبراهين الدامغة القاهرة، الماثورة عن أئمة الأمة، بدور الليالي

^{٢٨} أنظر رسالة جميلة قوية للشيخ علي حسن الحلبي ساها: ((القول المأمون، في تحريج ما ورد عن ابن عباس في تفسير (وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)).

المدلّمة، وفي دواوين أهل العلم من أمثالها الكثير، أسندها إليهم الجم الغفير، ويكفي أن يعلم أن ما خالفها من دين الخوارج، الذين أُنذر بظهورهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن سيّاهم التكفير، وأنهم كلاب النار، ويمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، وأنه صلى الله عليه وسلم إن أدركهم ليقتلنهم قتل عاد وثمود، وهذا الوعيد كله إنما نالهم لخروجهم عن جماعة المسلمين في الفتنة، وإعلانهم كفر مخالفيهم، وفيهم علي بن أبي طالب وغيره من الصحابة والتابعين، وقد قلت لأحد هؤلاء الخوارج الجدد: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فيلزم على مذهبك تكفير أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير المبشرين بالجنة، ومن كان معهم من الصحابة في حرب الجمل، وعلي ومعاوية ومن كان معها في حروب الفتنة بعد مقتل عثمان، وهؤلاء سلاطين المالك في مصر والشام كانوا يحكمون فيما بينهم بقانون الياسق كما ذكر ابن كثير في التفسير، ولم ينقل عن العلماء وفيهم كبار الفقهاء والمحدثين المآت أنهم كفروهم وأخرجوهم عن الملة، بل كانوا يعملون لهم القضاء والحسبة والسفارة لأنهم يرونهم يصلون ويبنون المساجد ويجاهدون العدو ويعلنون بالإسلام، فيقبلون منهم ظواهرهم، ويكلون بواطنهم إلى الله مع النصيحة والبيان، والله الموفق لا رب غيره، ولا إله سواه، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)

وقد سألته كما في (الأجوبة الكافية): يشاع عنكم شيخنا أنكم تروجون للفكر التكفيري والثوري والخروج على الحكام، ويحتجون بمدحك لأبي محمد المقدسي والزرقاوي وابن لادن، وهم ممن يرى تكفير الحكام كلهم بلا تفصيل، فهل هذا صحيح؟

فأجاب حفظه الله تعالى: (الجواب على البهتية الثانية أنها محض افتراء، بل أنا أبعد الناس عن الغلو والتطرف^{٢٩}، ولا سيما في المجال السياسي، فقد كنت وما زلت أبغض مواقف الأحزاب المعارضة من الحكومة، واعجب من تناقضها وعبثيتها لما علمناه بالتجربة أنهم بعيدون عن الإخلاص والعمل لنفع الوطن. وإنما يسعون لمصلحتهم ومصلحة جزبهم، فكيف أقحم الدين وأسخره للمصلحة الخاصة، وإنما كلامي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمرتبة القول المقدورة^{٣٠}، أما إثارة الناس وتحريكهم فأعتبره تهورا ومجازفة يفضي إلى الفتنة العارمة التي تأتي

^{٢٩} فانظر كيف جعل الشيخ هذا الذي هم عليه تطرفا وغلوا!

^{٣٠} يقصد حديث (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه...) الحديث

على الأخضر واليابس^{٣١}، وقدوتي في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث: (... واسمع وأطع وإن أخذوا مالك وضربوا ظهرك)^{٣٢} أو كما قال. والأشخاص المذكورون لا أعرفهم شخصياً، وفي كلامهم حق وباطل كسائر عباد الله. وليس الشأن في انتقاد أعمالهم، وفيها تهور وشطط إن كان ما يجري بأمرهم وموافقتهم^{٣٣}، وإنما الشأن في أسبابها والدافع إليها. ولا شك أن في أقوال وأفعال بعض الحكام والقادة ما هو كفر بواح عندنا من الله فيه ألف برهان. ومع ذلك فلا مجال للتكفير العام والثورة الظالمة للعجز والجهل بالمصير. فتأمل قوله (بعض الحكام) وقوله (فلا مجال للتكفير العام) فإنه كرامة لأفواه كاذبة تشيع عن الشيخ أنه يكفر كل الحكام! وإنما كفر الشيخ من ظهر كفره وبان أمره كالقذافي الشيوعي وصدام البعثي^{٣٤} وحافظ الأسد النصيري الباطني. فإن صدر منه تكفير لأعيان مخصوصين من الناس - كغيره من العلماء - حكاما أو محكومين فلا عيب عليه، فإن أخطأ - في زعم أحد - فيبقى خطأ في التطبيق لا التأصيل في هؤلاء الأعيان، كحال أهل العلم في حال الحجاج بن يوسف الثقفي وغيره. هذا إن أخطأ فكيف لو كان مصيباً.

والعجيب أنهم يتهمونه بالكلام في حكام السعودية^{٣٥}. ويبدو أنه بذلك، ويزعمون أن كلامه سبب في إثارة الثوار عليها. وهذا كلام لا يزن مثقال (نوترينو)^{٣٦}. فإن الشيخ يتكلم في كل أحد إن دعا لذلك داع. حكاما كانوا أو محكومين. لا فرق عنده سوى فرق المسؤولية. فهل يعلم هؤلاء الإخوة أن الشيخ ابن باز رحمه كفر رئيس تونس الأسبق بورقيبة المعروف في فتوى رسمية، فلما روجع في ذلك من طرف وزير الشؤون الإسلامية^{٣٧} في تونس أصر الشيخ على حكمه. فلم لم يقولوا إن فتواه كانت من أسباب إثارة الثوار عليه بل إثارة الحاكم على المسلمين هناك؟... وقد حصل! فلا أظنهم بعد هذا يعتقدون أن مسألة الإثارة علة للمنع؟ فإنه ليس عليها إثارة!

^{٣١} هذا عين منهج أهل السنة والجماعة .

^{٣٢} هو جزء من حديث حذيفة الطويل ولفظ هذه الفقرة في الصحيحين (قال: تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) فهل بعد هذا يقدر أحد أن يقول إنه يدعو للثورة والخروج على الحكام! ألا فليقت الله شباب يضيع دينه ودنياه!

^{٣٣} هم موافقون وأمرون وراضون. وهذا أمر لا يختلف فيه. وفي تصرفاتهم وأفواههم عند الشيخ شطط وتهور. فتأمل.

^{٣٤} وقد أعدم صدام بعد نطقه بالشهادتين، فنجو!

^{٣٥} نقل الشيخ بوخبزة عن الشويرع أن الذي سهاها السعودية هو عبد الله فيليب الجاسوس البريطاني المنافق وكذلك.

^{٣٦} النوترينو جسيم لا يظهر إلا بآثره. يظهر عند الانشطارات النووية. وهو عبارة عن طاقة .

^{٣٧} وهذه التسمية خطأ والله أعلم، كما قال الشيخ بوخبزة وغيره، لأن شؤوننا كلها إسلامية، وكان الأولى أن تسمى وزارة شؤون العبادة أو غير ذلك أو غيرها لتناسب الحال! لأن هذه الأمور تحتاج حقا إلى تنظيم من الدولة كما قال الشيخ بوخبزة.

وكان هؤلاء الإخوة غفر الله لنا ولهم يستغفلوننا. فهل يعلمون ما قاله الشيخ الألباني في حكام السعودية، فإن لم يعلموا ألزموا بأن يرموا الشيخ بالتحريض على الخروج عليهم بعد أن يقرؤوا هذا الذي بين أيديهم، وإن كانوا يعلمون فيها قد فضحناهم. وأحلاهما مر! فليتقوا الله تعالى وليقولوا قولاً سديداً.

وهذا كلام الشيخ الألباني في الحكومة السعودية في الشريط (٤٦١)(١١:٢٥) عندما استعانت بالأمريكان والبريطانيين كلاب اليهود في تحصين الدولة السعودية من احتمال هجوم صدام عليها: (استعانت بالكفار وأحللتهم في ديارها ومكنتهم من التصرف فيها كما يشاؤون، ورفعت الصليب في أرض التوحيد، واقرن الصليب مع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. وهذه مخالفة خطيرة جداً من دولة التوحيد أن تدخل الصليبيين إلى أرضها دون أن يراق من دماء هؤلاء الصليبيين ولا قطرة دم، هذه خطيرة وعظيمة جداً من دولة التوحيد يكفي أن نفهم أنها أولاً خالفت نصاً صريحاً من قوله عليه السلام: (إنا لا نسعين وفي رواية مسلم (لن نستعين) بمشرك، وثانياً خالفت الواقع الذي يشهده كل مسلم لا فرق بين حاكم ومحكوم ولا فرق بين عالم ومتعلم من حيث أن الدولتين اللتين استغاثت بهما من دون الله تبارك وتعالى ألا وهي أمريكا وبريطانيا يعرفون جيداً كل المسلمين حكاماً ومحكومين بأنها أعدى الدول الكافرة للإسلام والمسلمين، وهما الدولتان الرئيستان في مساعدة اليهود والتمكين لهم في فلسطين ومع ذلك فلا تزال الدولة السعودية تقول وتصف هاتين الدولتين بأنها من الدول الصديقة، فإذا كانت أمريكا وبريطانيا هي دولتان صديقتان لبلاد التوحيد فما أدري كيف أمكن الإعلام السعودي أن يجمع بين النقيضين، بين التوحيد وبين الشرك والكفر بالله عز وجل)

ثم ذكر قصة المؤتمرين وقال: (لو دعيتني الدولة السعودية لم أستجب لها لأنها خالفت شريعة الله في إحلالها الكفار في بلاد هي عقر دار الإسلام)

ثم قال: (ثم كانت من نتيجة ذلك مساوئ ومساوئ خطيرة وخطيرة جداً، التي منها ما نشهده الآن من طغيان الكفار الأمريكيين والبريطانيين على المسلمين العراقيين بكل وسائل التدمير كما أصبح ذلك معلوماً لدى عامة البشر سواء كانوا مسلمين أو كفاراً، فالآن تشارك السعودية في ضرب المسلمين في العراق بالقنابل المدمرة، تتعاون مع الأمريكان اليهود واليهود الذين استولوا على فلسطين بمساعدة الأمريكيين والبريطانيين أصبح من آثار استجلاب الكفار إلى بلاد السعودية أن يقاتل السعوديون معهم المسلمين، وهذه مصيبة الدهر لا يمكن أن

يتصورها مسلم) ثم نقل عن الشيخ ابن باز كلامه في النهي عن الاستعانة بالمشاركين أبدا، مهما كانت الظروف في رسالة له في نقد القومية العربية.

وتكلم عن كون الجندي السعودي تحت إمرة الأمريكي منكرًا ذلك أشد الإنكار، ثم تلا قوله تعالى (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى في نفس الشريط: (السياسة السعودية الآن منحرفة كلياً عن السياسة الشرعية الإسلامية... وأنا أذكر بعض الفتاوى التي سمعتها صادرة من بعض العلماء الأفاضل هناك، كيف ارتضيتهم لأنفسكم أن تجيزوا الاستعانة بالكفار بدعوى أن خطر حزب البعث في العراق لا يزال بعيداً عن البلاد السعودية والواقع أن الخطر الصليبي حل في بهذا جدلاً والعراقيون أو البعث في العراق لا يزال بعيداً عن البلاد السعودية والواقع أن الخطر الصليبي حل في البلاد السعودية، لكنني أتعجب كي رضوا لأنفسهم أن يجمعوا بين النقيضين في آن واحد بين تجويز الاستعانة بالكفار لدفع خطر حزب البعث أن يحل في البلاد السعودية، وأباحوا من ناحية أخرى أن يحل في البلاد السعودية حزب البعث السوري؟!... أليس في هذا أن هؤلاء الذين يسخرون الإعلام السعودي ليسوغوا ضلالتهم الكبرى ألا وهي الاستعانة بدول الكفر لرد الكفر الأكبر في زعمهم وهو البعث العراقي...)

ثم ذكر أن الدولة السعودية إنما تقول للأمريكان لبيك في موضع المكفر عوض أن تقال في موضعها. ومن أراد أكثر فليستمع إلى كل الشريط من أوله!

قلت: ومعلوم ما حصل في العراق من تدمير للمساجد وانتهاك لحرمة النساء المسلمات. وكله في ميزان من تسبب في ذلك .

فما موقف هؤلاء الإخوة هداانا الله وإياهم الآن من الشيخ الألباني؟ بل ما موقفهم من الشيخ مقبل رحمه الله تعالى إن علموا أنه تكلم في الحكومة السعودية أيضاً وبنفس الحدة وربما أكثر³⁸؟! وهل يعلمون أن الشيخ تقي الدين الهلالي هجا أحد أمراء المدينة وشرطته لأنهم كانوا يفرقون بين العوام والأعيان في إقامة الحدود. وقد نقلها الشيخ بوخبزة في جراب السائح (٤/٤٣).

³⁸ وقد كتب الشيخ مقبل رحمه الله تعالى كتاباً يراجع فيه عن ذلك ساه: (مشاهداتي في المملكة العربية السعودية)! وفيه قال: (تراجعت عن كلامي على الحكومة السعودية جزاهم الله خيراً، أما ما عداها فلا.

وللشيخ بوخبزة كلام في كل من يراه خالف شرع الله تعالى، حكاما كانوا أو محكومين، سعوديين كانوا أو إندونيسيين..! وقد حاول كثيرون أن يردوا الشيخ عن استنكاره باعتذارات عن المستنكر عليه، فوجدوا أنفسهم أمام سيل عارم من البيّنات والحجج عنده، لم يقدرُوا على ردها، فرأوا منه البيّنة والحجة. فسلموا تسليم عاجز. ولتعلمن نبأه بعد حين.

وإني ناصح أمين لإخواننا أن لا يورطوا أنفسهم بالدفاع عن أحد مهما كان! وأن لا يذكوا على الله تعالى أحدا. وإلا فإن في الزوايا خبايا، ومن الخبايا بلايا! والأسلم لهم أن لا يشغلوا أنفسهم بهذه الأمور. وليكفوا عن ترديد ما يصيح به غيرهم. وليكفوا عن فعل الديكة كما قالت عائشة رضي الله عنها، تسمع غيرها يصيح فتصيح معه! وليحفظوا دينهم وديناهم.

وبعض هؤلاء الإخوة البغاة لا يعرفون ما يجري حولهم. وبعضهم ممن يعرف ذلك يستغفل إخوانه!!! أفلا يعلموا أن الحجاج بن يوسف الثقفي كفره كثير من العلماء في زمانه وفيهم تابعيون فضلاء لما صدر منه من بشيع الأفعال وسيء التصرفات، مع أن له خدمات جليلة لكتاب الله تعالى! ولكل مقام مقال، ولكل مقال رجال! وأما استهجانهم إنكاره على كثير من القادة والمسؤولين جهرا بإطلاق فليس بالموفق بحال. فإن من المعلوم أن الجهر بالإنكار عليهم فيه ما فيه، لكن يستثنى من ذلك إن لم يمكن الإنكار سرا، وقد روى مسلم في صحيحه عن أسامة بن زيد قال: (قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال: أترون أي لا أكلمه إلا أسمعكم، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا، لا أحب أن أكون أول من فتحه)

قال الإمام النووي في شرح مسلم (١١٨/١٨): (يعنى المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملاء كما جرى لقتله عثمان رضي الله عنه، وفيه الأدب مع الأمراء واللفظ بهم ووعظهم سرا، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن ذلك فإن لم يمكن الوعظ سرا والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق) وقد كان الإمام النووي رحمه الله إذا لم يستطع نصيحة سلطانه الملك الظاهر كاتبه. وكان هذا منه مرارا ينكر عليه ما يستنكر شرعا. فائدة:

من تنمة كلام أسامة بن زيد أنه قال: (ولا أقول لأحد يكون علي أميرا إنه خير الناس)!

ولا يقولن أحد إنه لا يُعرف الإنكار علانية من طريقة السلف مطلقا، فقد روى مسلم (٥٠) في صحيحه عن طارق بن شهاب وهذا حديث أبي بكر قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل - قيل

إنه أبو مسعود - فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال قد ترك ما هنا لك فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان). فهذا أنت ترى كيف أقر أبو سعيد الخدري رحمه الله تعالى الرجل على إنكاره على مروان أمام الناس لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز. فإن هناك فرقاً بين أن يقع الحاكم في مخالفة لا يتجاوزها ضررها وبين أن يقع في ظلم غيره وبين أن يقع في تبديل لشرع الله وطمس لأحد معالمه، فلا يسع عالماً السكوت عن ذلك والقول بأن نصحه سرا يكفي وإن لم ينتصح. فإن سكت العالم عن تبديل شرع الله وتغييره ضاع الحق وتناساه الناس واختلط بالباطل، فينبغي إظهار الحق دون قصد التهيج أو الدعوة إلى الخروج مراعاة للمصالح ودفعاً للمفاسد.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن إسماعيل عبادة بن الصامت أنه مرت عليه قطارة وهو وبالشام تحمل الخمر فقال ما هذه أزيث قيل لا بل خمر تباع لفلان فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا، فأمسك عنا أخاك فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة ما لك ولعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم وعلى أن نصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة ومن وفي وفي الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه فلم يكلمه أبو هريرة بشيء.

وإسناده صالح، وقد ذكره الذهبي في السير غير منكر له. والمرفوع صحيح من حديث جابر رضي الله عنه.

وليس في القصة أن يبيع الخمر كان بإذنه أو أمره، إنما أنكر معاوية تدخل عبادة فيما هو من شأن الأمير.

وذكر ابن الجوزي في المنتظم (٦ / ٣٤١) أن الحجاج أرسل إلى الحسن وقال: ما الذي بلغني عنك فقال: ما كل الذي بلغني عنك قلته ولا كل ما قلته بلغك. قال: أنت الذي قلت إن النفاق كان مقموعا فأصبح قد تعمم وتقلد

سيفاً فقال: نعم فقال: وما الذي حملك على هذا ونحن نكرهه قال: لأن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب (ليبينه للناس ولا يكتُمونه)

وذكر أيضا أن الحسن البصري لما (خرج إلى أصحابه فقال له ابن سيرين وثابت البناني ما قال لك الطاغية؟ وما رددت عليه؟ قال: قال لي كذا وقلت له كذا، وإنكم ستطلبون، فخرج ابن سيرين إلى بلاد الهند، وخرج ثابت إلى كابل، وأقام الحسن حتى صلى الجمعة خلف الحجاج، فرقي الحجاج المنبر فأطال الخطبة حتى دخل في وقت العصر، فقال الحسن: أما من رجل يقول الصلاة جامعة. فقال رجل من تلامذة الحسن يا أبا سعيد أتأمرنا أن نتكلم والإمام يخطب فقال إنما أمرنا أن ننصت لهم إذا أخذوا في أمر ديننا فإذا أخذوا في أمر دنياهم أخذنا في أمر ديننا قوموا الصلاة جامعة ثم التفت إلى جلسائه فقال بعث إليكم أخيفش أعيمش ملعون معذب قوموا الصلاة جامعة فقام الحسن وقام الناس لقيام الحسن فقطع الحجاج الخطبة ونزل فصلى بهم وطلب الحجاج الحسن فلم يقدر عليه) وأصل القصة عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/١٧٦) والله أعلم.

وقصدي بهذا أنه لا يمنع الجهر بالإنكار لإصلاح دين الناس مطلقا. ومع هذا كله فالإنكار جهرا حالة خاصة مستثناة من السنة في الإنكار على الأمراء سرا .

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أنه لا يشرع الإنكار جهرا على الأمراء إلا إذا أمن على الناس جانبهم عند الإنكار علنا وكان في ذلك تحقيق لمصلحة إظهار الحق على حساب باطلهم. خصوصا إن كان بعض المنتسبين للعلم يحسنون أفعالهم للناس زورا وتدليسا ونفاقا. وليس في هذا دعوة للخروج والتغيير اليدوي إنما هو إنكار بالقول قياما بالحق فقط. وعلى لسان أهل العلم القائلين بالحجة لا عوام الناس ولا طلاب العلم. وقد قال الحسن البصري: (إن الحجاج عذاب الله تعالى فلا تستقبلوا عذاب الله بالسيف)!

وحديث (لا غيبة لفاستق) لا يصح، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨/٢١٩): (ولكنه مأثور عن الحسن البصري أنه قال: أترغبون عن ذكر الفاجر، أذكروه بما فيه يحذره الناس وفي حديث آخر: من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وهذان النوعان يجوز فيهما الغيبة بلا نزاع بين العلماء) ونقل عنه المناوي في فيض القدير (١/١١٥) أنه قال: (ثلاثة لا غيبة لهم، صاحب هوى والفاستق المعلن والإمام الجائر) والله أعلم.

قلت: كل هذا مع مراعاة المصالح والمفاسد. وأنه لا يتكلم في ذلك إلا العلماء الذين أخذ الله عليهم عهد الصدع بالحق دون كتمانهم. لا من كان دونه من عامة الفقهاء وطلبة العلم صغارهم وكبارهم. بله العوام! وعلى هذا يحمل

كلام السلف في النهي عن المجاهرة بالإنكار على أمراء الجور، وهذا ما نعتقده كي لا نرمى بمخالفتهم! فإن لكل ساقطة لاقطة!

- وزعموا أيضا أنه يتكلم في الشيخ الألباني ويرميه بإرجاء الفقهاء.

وقبل بيان الحق في هذه المسألة لا بد من بيان حقيقة إرجاء الفقهاء، وإرجاء الفقهاء هو القول بأن الإيمان اعتقاد أو تصديق ونطق بالشهادتين، لا يدخل في مسماه عمل القلب والجوارح، لا يزيد ولا ينقص والناس فيه سواء. وقد قيل بأنهم لا يخرجون عمل القلب من الإيمان، وهو شيء نقله شيخ الإسلام عن جمهورهم بواسطة الأشعري!! والأمر يطول فيه البحث.

وقد راجعت شيخنا في ما نسب إليه مرتين فأنكر ذلك. وقال مرة: قال ابن المبارك: (من قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء كله) وقال مرة أخرى: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر).

وسألته كتابة عن ذلك - كما في الأجوبة الكافية - فكتب حفظه الله تعالى وشفاه ومن خطه أنقل: (من عجيب الافتراء والتجني والبهتان اتهامي برمي شيخي المبرور أبي عبد الرحمن الألباني رحمه الله وطيب ثراه^{٣٩} بإرجاء الفقهاء. مع أنني منذ عرفت الشيخ^{٤٠} أثابه الله وأكرم مثواه مما يناعز نصف قرن، وأنا أنوه بذكره وأشيد بإفادتي منه مباشرة وبواسطة آثاره المباركة التي قرأت عامتها. وما زالت مرجعي في كل ما أكتب وأقول، وأعد من نعم الله علي أنني كنت أول - أو من أول - من عرف الشيخ وشد الرحلة للقاءه والرواية عنه من أهل المغرب، وذلك أول سنة ١٣٨٢ هـ، وتم لقائي إياه بمنزله بالمدينة المنورة حيث أخذت عنه ورويت عنه مناولة، ولم يخطر ببالي قط أن أعتقد الإرجاء كله أو أرمي به أعز الناس علي وهو شيخي رحمه الله، وأنا منذ سمعت قوله الإمام الرباني، أحد أساطين أئمة السلف عبد الله بن المبارك رحمه الله: (من اعتقد أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد برئ من

^{٣٩} من عجيب الرؤى التي رأيتها في المنام أنني رأيت نفسي مع شيخنا محمد بوخبزة في دار لم أميز تفاصيلها، فاتصل بي شخص على الهاتف المحمول، فأخذته، وإذا بالشيخ الألباني رحمه الله تعالى على الخط، فسألني رحمه الله تعالى..... عن حال الدعوة في بلادنا وحال الإخوان..... فطمأنته، وثم سأله نفس السؤال فبشر بخير، ثم طلب مني أن أصله بالشيخ بوخبزة. فلما أردت ذلك انقطع الخط.... وبعد يومين بلغنا نعي وفاته رضي الله عنه....! وحشرنا معه في عليين.

^{٤٠} وانظر كلامه الجميل فيه في (ذكرياتي مع الشيخ الألباني) وهو منشور على شبكة الإنترنت!

الإرجاء)^{٤١} اهـ. وهذه عقيدتي وعقيدة شيعي^{٤٢} وعامة السلف الصالح، ومن اعتقد أنني على غيرها فقد افتري وبهت.^{٤٣}

قلت: (الآن حصحص الحق، والحق أحق أن يتبع، وسلوك طريق الإنصاف أجدر بذوي العقل من ركوب طريق الاعتساف). ولكنني أخشى أن يكون هؤلاء ممن يجبون الظلم، ويبغضون الإنصاف. ويحكمون الهوى والغرض، والإنصاف عزيز. وقد روى يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: (ما في زماننا أقل من الإنصاف) قال القرطبي (الجامع / ١ / ٢٨٦): (هذا في زمان مالك، فكيف في زماننا اليوم) قلت على طريقة أهل العلم: (فكيف بزماننا اليوم)

وقد يعلم هؤلاء الإخوة أو لا يعلمون أنه يلزمهم على ذلك رمي بعض علماء الحجاز بالضلال لأجل أنهم وسموا عقيدة الشيخ علي حسن بالإرجاء. كما فعلت اللجنة، وفيها المفتي عبد العزيز آل الشيخ، وعبد الله الغديان وصالح الفوزان وبكر أبو زيد. وقد رد عليها الشيخ علي، وكذلك فعلوا مع الشيخ العنبري. وقد رد عليهم أيضا. ولم يرفعوا بعض الطلبة فرد على الشيخ علي حسن دفاعا عن اللجنة في رسالة سهاها (رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة)^{٤٤} ووافقه على ذلك الشيخ الراجحي وابن جبرين وسعد آل حميد وعبد الله آل السعد وصالح الفوزان، والرسالة تفوح رائحة ظلم للشيخ علي حسن. وقد سئل الشيخ الغديان عضو اللجنة الدائمة عن الشيخ علي حسن الحلبي فقال: (أتركوه فإن هذا هو الذي يقود مذهب المرجئة في المملكة) فما قول إخواننا المحبين للشيخ علي حسن حفظه الله تعالى في الشيخ الغديان. الجواب معروف: (سيقولون لا شأن لنا بهذا)! وهذه حيدة! أولا يعلمون أن الطعن في عقيدة الأصحاب (وهو علي حسن وزملاؤه) طعن في عقيدة المصحوب (وهو الشيخ الألباني). فقد قال عبد الوهاب الوراق رحمه الله تعالى كما في سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٧٤): (من تكلم في

^{٤١} عبارة ابن المبارك كما في طبقات الحنابلة (٢ / ٤٠) وشرح السنة للبرهاري: (من قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره)

^{٤٢} ولذلك تجده يقول كما في جوابه عن السؤال رقم (٣٠) من لقاء ملتقى أهل الحديث به: (الألباني سلفي خالص) وذكر لمن سأله عبر الهاتف عن حال السقاف مع الشيخه الألباني أنه: (سلفي مائة في المائة). وهو ضمن تسجيل صوتي للشيخ عبر الهاتف وهو موجود بتسجيلات (موقع واحة المسك) على شبكة الإنترنت.

^{٤٣} ومن أراد الاستزادة من معرفة علاقة شيخنا بالشيخ الألباني فليقرأ رسالته (ذكرياتي مع الشيخ الألباني)

^{٤٤} رد عليه الشيخ علي حسن في الرد البرهاني (ص ١٠١) وذكر أنه رد عليه في رسالة سهاها (التنبيهات المتوائمة)

أصحاب أحمد ثم اتهمه فاتهمه، فإن له خبئة سوء وإنما يريد أحمد) وكذلك يقال في مسألتنا، (من تكلم في أصحاب الشيخ الألباني ثم اتهمه فاتهمه، فإن له خبئة سوء وإنما يريد الألباني!). وقد نبه على هذا الشيخ علي حسن في (الرد البرهاني). فلم لا يقفون مع هذه كما وقفوا مع غيرها. أم يسقولون: ليست على إطلاقها، فليلتزموا إن كانوا منصفين!

ولم تبديع الشيخ بوخبزة وحده دون المثات من طلبة العلم، بل والعلماء، فالأدهى من هذا مما يبين جرأتهم وعدم تثبتهم غفر الله لي ولهم، وعدم مبالاتهم بلازم كلامهم، أنه قد ثبت رمي الشيخ الألباني بإرجاء الفقهاء من مشايخ حجازيين معتبرين عندهم. فهلا بدعوهم أو ضللوهم. لا يستطيعون، ولست أدري لم؟! ولست أبدوهم أنا أيضا، لكنني أعرف لم.

فإن كان قد صدر من الشيخ شيء يوهم السامع خلاف ما نقلناه عنه من خطه أو فمه، فيؤول حملا للمجمل على المبين من كلامه وتحكيما للمتأخر على متقدمه. وهذا من منهج أهل السنة والجماعة الذي يتغنون بالانتساب إليه. وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الرد على البكري (١/ ٥٢٩ / مكتبة الغرباء): (ومعلوم أن مفسر كلام المتكلم يقضي على مجمله، وصرح به يقدم على كنيته، ومتى صدر لفظ صريح في معنى ولفظ مجمل نقيض ذلك المعنى أو غير نقيضه لم يحمل على نقيضه جزما)

وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء عن معمر أنه قال: قلت لحماة: كنت رأسا وكنت إماما في أصحابك فخالفتهم فصرت تابعا، قال: إني أن أكون تابعا في الحق خير من أن أكون رأسا في الباطل.

قلت (الذهبي): يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان ويقولون: الإيمان إقرار باللسان ويقين في القلب والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنما غلو الإرجاء من قال لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية)

قال الشيخ الألباني رحمه الله معلقا على هذا الكلام في نسخته المحفوظة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة معنونا لكلام الذهبي: (تفسير المؤلف للإرجاء وإرجاء الفقهاء وتهوينه من شأنه) وهذا يدل على أن الشيخ يعرف إرجاء الفقهاء ولا يقول به ولم يقل به!

فكيف يكون الشيخ الألباني من مرجئة الفقهاء وقد أنكر على الطحاوي تعريفه للإيمان بقوله: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان)؟! وهذا قول مرجئة الفقهاء، وعليه فقهاء الحنفية، فقال منتقدا في شرحه وتعليقه على الطحاوية (ص ٦٢ و ٦٣ / المكتب الإسلامي): (هذا مذهب الحنفية والماتريدية، خلافا للسلف وجماهير الأئمة كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، ثم أنكر كون الخلاف بينهم وبين السلف صوريا فقال: (كيف يكون الخلاف صوريا وهو يميزون لأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكر!... ثم أحال على كتاب الإيمان لابن تيمية قائلا: (فإنه خير ما ألف في هذا الموضوع)

وقال في الشريط رقم (٨٥٥ / سلسلة الهدى والنور) بعد أن ذكر له السائل أن معتقد أهل السنة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان: (الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال الأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين أن ما جاوز العمل القلبي وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني فهو شرط كمال وليس شرط صحة ولذلك فالزيادة والنقصان الذي هو معروف عند العلماء وجاء ذكره في تضاعيف السؤال إنما يزيد بهذه الأعمال وينقص فهناك ارتباط وثيق بين العمل القلبي والعمل البدني فكلما ازداد الإيمان في القلب كلما ظهرت آثاره على البدن وكلما ازداد العمل بدنيا عاد بزيادة في الإيمان القلبي فهذا هو الذي نفهمه مما أشرت إليه آنفا من أقوال العلماء الذين كانوا أعلم الناس بدلالات الكتاب والسنة)

ويقصد بالكمال (الكمال الواجب) كما بينا في غير هذا الوطن - وليس قصده بالشرط ما يصطلح عليه المناطق من أنه ما كان خارج ماهية الشيء، ولا عبارة بالاصطلاح إن فهم مقصده - وهو نفس كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان، واعتقاده زيادة الإيمان ونقصانه بقدر زيادة العمل البدني ونقصانه دليل على أنه يعتبر العمل البدني من الإيمان. ولذلك أنكر على من يصفه بالإرجاء بأن المرجئة لا يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه. فقال رحمه الله تعالى في نفس الشريط (فالذين يتهمون أهل السنة، الذين يقولون بما ذكرنا مما عليه الأئمة بالإرجاء، فما هو هذا الإرجاء عندهم؟ الذين يقولون بالإرجاء لا يقولون بأن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال) وأقول جوابا عن سؤال الشيخ (ما هو هذا الإرجاء عندهم؟): قد أجابوا عن سؤالك فقالوا: (إرجاؤك إرجاء جديد) فقد قال أبو عبيدة الشاذلي - وهو تكفيري - في كتابه (الرد المأمون): (أما الإرجاء الذي تولى كبره بعض

⁴⁵ وانظر الرد البرهاني للشيخ علي حسن. (ص ١٣٩) وغيرها

المعاصرين ومعهم بعض الغلمان، فهو إرجاء متنوع ومزدوج، لم يسبق إليه في تاريخ الإسلام!!، وهو فريد كذلك) وهذا السخف يكفي المنصف. وانظر الحلقات الأولى والثانية والخامسة من كتابي (النصيحة) وأقول أيضا: كيف يكون الشيخ من مرجئة الفقهاء وهم يخرجون أعمال القلب من مسمى الإيمان، وحسبهم أنه التصديق والاعتقاد، والشيخ يجعله من الإيمان كما مر في كلامه قريبا؟! سبحانك ربي، هذا بهتان عظيم. ولا يقولن أحد: (إن الشيخ الألباني يعتبر الأعمال البدنية من توابع الإيمان ولوازمه لا من الإيمان). فإن هذا خطأ، فقد دار نقاش بين الشيخ الألباني وطالب علم فسأله الشيخ عن قوله في زيادة الإيمان ونقصانه فأجاب الطالب بأنه يعتقد أن توابع الإيمان أي أعمال الجوارح تزيد وتنقص، لا الإيمان نفسه. فقال له الشيخ كما في الشريط رقم (٤٤٦) من سلسلة الهدى والنور: (بصراحة هذا خطأ)، ثم استدل عليه بقوله تعالى (فزادهم إيانا) وقوله تعالى (فما زادهم ذلك إلا إيانا)! فأين الإنصاف.

ثم إني أنبه إخواننا هداانا الله وإياهم إلى مسألة مهمة جدا، وهي من لطيف العلم في مسمى الإيمان، وهو أن قول مرجئة الفقهاء لا يخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة عند بعض علمائنا. وعلى هذا فلا يلزم من رمي الشيخ الألباني بإرجاء الفقهاء تبديعه أو رميه بالضلالة، أو إخراجه من أهل السنة والجماعة. وقد سئل الشيخ الفوزان: (هل الخلاف مع مرجئة الفقهاء يخرجهم من مسمى أهل السنة والجماعة؟ وما حقيقة الخلاف معهم؟ فأجاب: لا، لا يخرجهم من أهل السنة والجماعة؛ ولذلك يسمونهم (مرجئة السنة) أو (مرجئة أهل السنة) لا يخرجهم هذا عن أهل السنة والجماعة؛ لكن ما هم عليه خطأ في الإيمان، لأنهم يقولون إن العمل لا يدخل في الإيمان هذا اللي سبب كونهم مرجئة؛ أرجؤوا العمل - يعني أخروه - عن مسمى الإيمان، وهذا خطأ بلا شك). اهـ

قلت: قد نقل العضد في المواقف واللكنوي في الرفع والتكميل عن أصحاب المقالات هذا، ومنهم الشهرستاني في الملل والنحل. ولذلك هون الذهبي من شأنه في السير كما مر. وعليه، فمهما نقل عن الشيخ بوخبزة وسمه للشيخ الألباني بإرجاء الفقهاء - إن صح ذلك عنه - لم يكن ذلك منه عيبا على مذهب الشيخ الفوزان! وزعموا أنه يوافق التكفيريين في قولهم (إن العمل شرط صحة في الإيمان).

والجواب على هذا أن الشيخ يقول بهذا ولا يقول به أيضا. فقد سؤل الشيخ في درس من الدروس عنه فقال: العمل شرط في صحة الإيمان، وذكر مرة أن جنس العمل مطلوب ولا بد. ومرة نفى أن يكون العمل شرط صحة

في الإيمان. وبيان هذا أن الشيخ يجعل العمل الذي يدخل تحته النطق بالشهادتين شرط صحة، وجنس العمل الذي تحته عمل القلب مطلوباً. ودليل ذلك أنني سألته عن (حكم من آمن بقلبه ونطق الشهادتين ولم يعمل عملاً آخر إلا الشهادتين هل يكون كافراً؟)

فأجاب حفظه الله ومن خطه نقلت :

(الجواب أن اعتقاد القلب الجازم والنطق يعتبر عملاً قلبياً ولسانياً ، وهو بالتالي شرط صحة في الإيمان لا بد، ولا يسمى مؤمناً من لم يعتقد ولم ينطق اختياراً، وينقص إيمانه بقدر نقصان عمله الجوارحي أو تركه) وأصل هذا في سلسلة النصيحة لي رقم (٢)

وقال الشيخ في جراب السائق (٦/٢٠٤ / من مصورتي): (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً: (يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة، ليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة (لا إله إلا الله) فنحن نقولها . قال صلة بن زفر لحذيفة: ما تغني عنهم (لا إله إلا الله؟ وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة. ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار، ثلاثاً .

قال أبو أويس: هذا الحديث العظيم - وكل حديثه صلى الله عليه وآله وسلم عظيم - تناوله فريقان من الناس ، هؤلاء الذين يزعمون أنهم سلفيون ، نعم ولكنهم غلاة، والغلو قبيح منهي عنه فاضح، فردوا هذا الحديث بجهل وعنف كأنه كلام السوق. وليس كلام من لا ينطق عن الهوى، لأنهم يعتقدون أن العمل شرط صحة في الإيمان في جميع الأحوال وعند القدرة وعدمها، ، وفريق المرجئة الذين أخرجوا العمل كله من مسمى الإيمان ، واقتصروا على العقد فقط، وقالوا: بأنه شيء واحد لا يزيد ولا ينقص فكانوا مع الأولين على طرفي نقيض، ومما لا شك فيه أن جنس العمل لا بد منه، وهو أنواع ودرجات، ومنه من أعمال القلوب^{٤٦} والجوارح، وقد شرح هذا الحديث الصحيح المشهور (الإيمان بضع وسبعون شعبة ... وحديث موضوعنا يتحدث عن حالة نشاز خاصة تقع بين يدي الساعة عندما تتلاشى معالم الدين وتضيع تعاليمه، وتجهل أحكامه، ولا يبقى من يعرفها، وحتى القرآن يرفعه الله من السطور والصدور في ليلة بطريقة عجيبة لا نعرفها. ولا يبقى إلا أن كبار الناس وعجزتهم يقولون

^{٤٦} بهذا تفهم معنى قوله (جنس العمل)، فعمل القلب عنده منه! ويضاف هذا إلى كلامه الأتي في الأعمال التي هي شرط صحة في الإيمان.

بأنهم سمعوا آباءهم يقولون (لا إله إلا الله) فهم يقولونها. وسياق كلامهم يدل على إدراك ما معناها ، فهم متمسكون به، وهذا كاف لنجاتهم، وإيمانهم المقدر عليه ، وقد رد علي بعض غلاة الأولين وقال : لا معنى لهذا الحديث مع آيات القرآن وأحاديث الوعيد الصحيحة. فأملت عليه حديث : (أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وحديث (من كان آخر كلامه (لا إله إلا الله) دخل الجنة، فحملت في وجهي. فقلت : لا تنظر بعين واحدة، والله الموفق)

وقال في جراب السائح (٣٢٢ / ٥) بعد أن ذكر الحديث وأن أولئك كانوا يعرفون معناها في الجملة وإلا لم تنفعهم الكلمة وحدها: (هذا الحديث مع أحاديث وأدلة أخرى كثيرة تدل على مسألة مهمة جدا، ولا سيما في هذا الزمان، حيث ظهر الكلام في الأعرجاء والمرجئة، وظهر من يتبنى مذهب الخوارج في العمل وأنه شرط صحة في الإيمان. وأنه لا إيمان مع المعصية. والحق إن شاء الله تعالى أن الأعمال الصالحة شرط كمال في الإيمان ، ينقص بنقصانها، ويزيد بزيادتها، ومن اعتقد هذا فقد برئ من الإرجاء كما قال عبد الله بن المبارك ، نعم ، من الـ 'امال - وفيها أعمال قلوب وأعمال جوارح - ما هو شرط صحة، وهو الاعتقاد الجازم والنطق بكلمة الإخلاص عند اللزوم وانتفاء المانع الطبيعي)

وسئل كما في جراب السائح (٢٦٢ / ٣): هل الأعمال شرط صحة أو كمال في الإيمان؟

فأجاب: الأعمال أنواع، فمن أعمال القلب الاعتقاد والولاء والبراء ، ومن أعمال اللسان النطق بكلمة الشهادة، فهذه الأعمال شرط صحة في الإيمان، ومن أعمال القلب والجوارح ما هو شرط في كمال الإيمان. - وزعموا أنه مدح أبا محمد المقدسي وكتابه : (الكواشف الجليلة في كفر الدولة السعودية) وأن هذا مدح لفكره ودعوة إلى منهج التكفير والخروج على الحكام.

فقلت: لا يلزم من مدح كتاب مدح مؤلفه ومنهجه من كل وجه. فقد يكون الكتاب جيدا في بابه وصاحبه على مخالفة للمدح في منهجه وقد يمدح الكتاب عموما لا على جهة التفصيل فقد يكون فيه ما يستنكر. وهذا ما فعله الشيخ بوخبزة. فإنه مدح الكتاب لما فيه من أمور تستنكر ، ومع ذلك عاب على مؤلفه منهجه. فاستنكر منهجه التكفيري والثوري. فقال في جراب السائح (٢٥٠ / ١١): (وفي كتابه شدة ومبالغة في التكفير، وأبو محمد هذا هو الذي قام بانتفاضة (مُعان) بالأردن)^{٤٧}

^{٤٧} وقصد الشيخ بإيراد هذا إنكاره، فالشيخ يعارض أسلوب الثورة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما مر.

وكم مدح أهل العلم من كتب المخالفين التي تضمنت الحق ولم يستنكر أحد منهم هذا.

قال الشيخ في كتابه جراب السائح (٦/ ٣٥٩): (في أوائل جمادى الثانية ٢٦ أذاعت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أن أبا محمد المقدسي وهو محكوم عليه بالسجن بالأردن لاتهامه بالدعوة إلى الجهاد، ولعله مؤلف كتاب (الكواشف الجليلة في كفر الدولة السعودية) المطبوع، انتقد ما ينتهجه أبو مصعب الزرقاوي وهو أردني أيضا ومحكوم عليه، ولكنه الآن بالعراق في مقاومته من السيارات المفخخة والعمليات الانتحارية التي يذهب ضحيتها المآت من الأبرياء من النساء والأطفال، وقد أقض مضاجع الأمريكيين وحلفائهم، وقضيته من آيات الله في الأرض، إلا أن قضية التضحية بالأبرياء فيها نظر كبير)

وقد كنت مرة أخبرت الشيخ بأن كثيرا من الشباب يزعمون أنه ينعت الزرقاوي بإمام المجاهدين وأنه سمع منه ذلك في دروسه في جامع طلحة بتطوان فاستنكر ذلك وطلب مني إحضار من يزعم ذلك ليبين له الأمر. وقد اشتكوا إليه ردي على بعض الثوريين الوعيدية الجدد في سؤال وجه له في درسه الأسبوعي بالمسجد المذكور وسموني له، وزعموا أنني لست بمستوى الردود عليه، فرد عليهم بأن العبرة بموافقة الرد للحق لا بمستوى الرد والردود عليه. ثم سألني عن ذلك في بيته فأخبرته أنني رددت على أبي بصير وقد جعلت من الرد الحلقة الخامسة من سلسلتي (النصيحة). فقال: (هذا رجل ثوري) وثورى عند الشيخ تعني (خارجي)

ويقال لهم أيضا: فإن كان الأمر كما تزعمون فلم لم تقولوا: لعله لا يعرف فساد منهجه. فبينوا له ذلك، فإن الشيخ لا يجابي أحدا، وهم يعرفون ذلك. فإن لم يكونوا يعرفون ذلك فماذا عرفناهم! فالشيخ قد يتكلم إن لزم الأمر في أقرب الناس إليه إن ثبت عنه خلاف شيء من الشرع، وقد كان مدح شيخه أحمد بن الصديق الغماري في قصيدة ثم لما تبين له ضلاله تبرأ منه ومن عقائده وألف بعد ذلك كتابه القوي: (صحيفة سوابق وجريدة بوائق) كشف فيه لأول مرة بوضوح وصرامة حقيقة أحمد بن الصديق الغماري. وكان هؤلاء الإخوة يودون أن يبقى الشيخ على ذلك - إن صح عنه ولم يصح - لكي يهنؤوا بجرحه! وما هذا بإخلاص في النصيحة. وما هو إلا هوى!! فليبادروا بعلاج أنفسهم!

وطريقتهم هذه في معاملة من يعتقدون مخالفته للمنهج غريبة عن طريقة أهل العلم الراسخين. وقد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء في الحجاز عن هجر شيوخ الصوفية!!! الصوفية لا السلفية، فقالت: (نوصيكم بالدعوة إلى الله لشيوخ الصوفية وغيرهم، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله

عليه وسلم بذلك، والحث على التزام السنة وترك البدعة، مع الابتعاد عن التشدد والتنفير^{٤٨}، ومن أبي أن يلتزم بالسنة وأصر على بدعته فإنه يهجر، ويحذر الناس منه بالطريقة اللائقة، التي لا يكون لها مردود سيئ على الدعوة وأهلها، والشر إذا لم يمكن إزالته بالكلية فإنه يخفف حسب المستطاع. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم). ولم نر أحد من هؤلاء الإخوان نهجوا هذا النهج السلفي^{٤٩}. كل هذا على فرض أن الشيخ يخالف منهج أهل السنة! وكلام اللجنة في شيوخ صوفية فما بالك بالشيخ محمد بوخبزة السلفي^{٥٠}. والذين وقعوا على الفتوى هم الشيخ ابن باز وبكر أبو زيد وصالح الفوزان! فهل أنتم متتهون؟ نسأل الله أن يهدينا وإياهم إلى مرضاته.

وأزيدهم إن كانوا لا ينتهون.

هل يعلمون ما موقف أهل السنة من يزيد بن معاوية وأمره لا يخفى على أحد!؟

وهل ينزلون الشيخ بوخبزة منزلة يزيد بن معاوية؟

هل يعلمون أن شيخ الإسلام قال فيه في الفتاوى (٣/ ٤١٣ و ٤١٤): (الصواب هو ما عليه الأئمة، من أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن، ومع هذا فإن كان فاسقا أو ظالما فالله يغفر للفاسق والظالم، ولا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة، فالواجب الاقتصاد في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به، فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنة)

وأنا أقول: (الصواب ما عليه المنصفون، من أنه يجب حب الشيخ بوخبزة ولا يجوز سبه أو التنفير منه ولا هجره، بل يجالس ويعان على الدعوة إلى الله تعالى. وعلى اختيار البغاة أنه ظالم فالله يغفر للظالم ولا سيما إذا أتى بحسنات

^{٤٨} لأن التنفير له ضوابط ولا يكون إلا ممن له الحق والأهلية في ذلك ليكون التنفير نافعا يحقق المصلحة المرجوة أما إن عاد بالعكس فللعلماء في ذلك نظر.

^{٤٩} تعجب كثيرا من كثير من هؤلاء الإخوان البغاة، فإنهم مرة يحتجون عليك بفتاوى اللجنة الدائمة إن كانت لهم، فإن كانت عليهم قالوا: نحن لا نقلد أحدا. وليست المسألة كون الأولى مقرونة بالدليل فإنهم لا يحتجون بهم إلا لأنهم (اللجنة الدائمة)...! وشأنهم وشأننا كشأن ابن حزم مع مقلدة الفقهاء، يستدل بعضهم بقول الصحابي أو غيره من القواعد إن كانت لهم، فإن كانت عليهم خالفوها بدعاوى أخرى، ولا يعيرون أن يجدوا مخرجا ولو كان متهافتا!!

^{٥٠} ومن الأمور المستبشرة المنتنة تنفير الناس عن الاستماع للشيوخ الأفاضل، أسود الفضائيتين، الناس والحكمة، المحدث الفاضل أبي إسحاق الحويني والداعية النابغة حسين يعقوب والواعظ المؤدب محمد حسان حفظهم الله تعالى ومن معهم على دربهم، وسدد خطاهم، وأعانهم على دعوتهم.

عظيمة طيلة نحو ستين سنة يدعو إلى الله تعالى ويحارب الشرك والخرافة والبدعة^{١١} وينصر التوحيد والسنة، فالواجب الإمساك عن بغيهم، والإعراض عن ذكره بالعيب وامتحان المسلمين به، فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنة... البدع المخالفة لأهل السنة... البدع المخالفة لأهل السنة!!!
وقد كنا وغيرنا ولا نزال نمتحن به. وصدق الإمام البخاري إذ قال - كما في الإلماع للقاضي عياض بإسناده - :
(امتحان الناس بدعة)

- وزعمو أن الشيخ سلفي العقيدة إخواني المنهج.

وهذا لعمري كارثة. تنبئ عن جهل واضح بمنهج أهل السنة والجماعة ، فإنه لا يمكن الوصول إلى عقيدة سلفية إلا بمنهج سلفي . وحكم المقصد حكم الوسيلة . والعقيدة مقصد والمنهج وسيلته . فأين عقول هؤلاء علمنا الله وإياهم . فإن من لازم قولهم في عقيدة الشيخ أن يقولوا: سلفي المنهج . فإنه لا يكون بيت قائم بغير أساس متين . والمنهج الأساس والعقيدة البيت . فيلزمهم الحكم على منهج شيخنا أنه سلفي أيضا ، لأنه لا يمكن الوصول إلى عقيدة سلفية ، والعض عليها إلا بمنهج سلفي . فلا يمكن افتراقهما ، فشرط صحة المعتقد صحة المنهج الذي به يتوصل إلى تقرير العقيدة . ووجود المشروط دليل على وجود الشرط .

والظاهر أنهم لا يعرفون ما معنى المنهج ، ولربما عرفوه بجزء منه . أو بلازمه وهذا خلط وخبط . وإني لأبتسم ضاحكا من سخافة هذا ، فإن الشيخ سلفي قبل أن يولدوا جميعا . سبحان الله .

ومن الأمور المستنكرة أيضا أن يعمد الرجل إلى مصطلحات حادثة يزن بها الناس . فهلا عرفوا لنا المنهج تعريفا جامعا مانعا لكي نفهم العلاقة بينه وبين العقيدة . لا يستطيعون ، لأن المنهج هو الإسلام كله ، ألم يقل الله تعالى :
(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) . وقال مالك رحمه الله تعالى كما في الجامع لابن أبي زيد القيرواني : (المنهج ما كان عليه الناس) أي ما كان عليه الصحابة من توحيد وعبادات وأخلاق وسلوك والمنهج لغة الطريق المستقيم .

^{١١} ومن الطريف ما ذكره بعض إخواننا من طلبة الشيخ وهو فؤاد الدكداكي أن أحد طلبة العلم أخبره أنه رأى الشيخ في المنام ميتا مغسلا مكفنا، وأن بعض الطلبة حوله يقرؤون القرآن فقال في نفسه : كيف هذا والشيخ يقول بأن قراءة القرآن بدعة، قال: فما أتم خاطره حتى قام الشيخ مستنكرا عليهم هذه البدعة. والحكاية مثبتة في الجراب (٣/ ١١٤)

وقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : (ما مدى استقامة قول فلان سلفي العقيدة ولكنه على منهج الإخوان، فهل المنهج ليس من العقيدة وهل عهد هذا التقسيم عند السلف فوجد رجل سلفي المعتقد وليس بسلفي المنهج؟)

فأجاب رحمه الله تعالى يقوله: (لا يفرقان أخي، ولا يمكن أن يكون إخوانيا سلفيا... لكن سيكون سلفيا في بعض أو إخوانيا في بعض،...، مستحيل الجمع بينهما .). من الشريط رقم (٧٥١ / ٤٥ : ٤٧) من سلسلة الهدى والنور. وعلى هذا: فإما أن يقولوا فلان سلفي أو غير سلفي. فإن قالوا ليس سلفيا شذوا وكابروا، وإن قالوا سلفي ألزموا !!

ف عجيب أمر هؤلاء الإخوان هداانا الله وإياهم. : يقولون: (عقيدته سلفية ولكن الطريق الذي أوصله إلى هذه العقيدة خلفي) !!! وقد كنت أسمع هذا قديما ولا أستسيغه لأنني ما كنت أجد من يستمع لياني . وقد احتججت على بعض الإخوان حديثا بأنني ممن يجالس الشيخ منذ أكثر من عشر سنوات ولا ينقمون مني انحرافا عن المنهج أو العقيدة، هكذا أزعم، وإلا فلست أضمن أن أبرأ من طعن أحد ظلما !! فقالوا: أنت محصن!، فقلت : سبحان الله ، ومن أعطاني هذه الحصانة، أليس الله تعالى بسبب الشيخ بوخبزة والشيخ محفوظ حفظهما الله تعالى ثم غيرهما. فكيف أخذ منهما ما ليس عندهما، ففاقد الشيء لا يعطيه. فأرجوا أن يراجع هؤلاء الإخوة عقولهم وقلوبهم أن يصيبوا قوما بجهالة فيصبحوا على ما فعلوا نادمين.

وقد يقال (إن مخالفة المنهج في مسألة أو مسألتين يعني الخروج عن المنهج)... وهذا خطأ... وخلاف للمنهج واضح!!

فقد سئل الشيخ الألباني عن هذا في الشريط رقم (٥٨٠) فقال : (هذا كالإيمان ، كالإسلام، إذا المؤمن أو المسلم ترك شيئا من مقتضيات الإيمان والإسلام ، فهل معنى ذلك أنه خرج عن إيمانه وإسلامه؟ الجواب : لا. لكنه خالف إيمانه وخالف إسلامه وكذلك الذي يخرج عن منهجه في مسألة فقد خالف منهجه، فأما أنه عارض المنهج وخرج عن المنهج فهذا لا .) وهذا كلام جيد جدا.

وقال الشيخ محمد بازمول في كتابه (عبارات موهمة) : (قول بعضهم: (فلان سلفي عقيدة لا منهجا) كذا يقولون، وهذه العبارة فيها نظر كبير، إذ الحقيقة أن المنهج إنما يكون تبعاً للعقيدة، فمن كانت عقيدته على شيء فإن منهجه ومسلكه إنما ينبعث منها ولا بد. فمن اعتقد مثلاً أن البدعة حدث في الدين، وأن أصحاب البدع خطر يهدد

المسلمين في دينهم، كيف يعاملهم؟ لا بد أن يعاملهم من هذا المنطلق، هل يعقل أن يسلك منهجاً في التعامل معهم خلاف ما يميله عليه اعتقاده؟ وعليه فإن هذه العبارة لا تتفق مع الواقع

وهذه العبارة توهم أن العقيدة أبواب معينة، كما يظن بعض الناس أن العقيدة هي فقط مسائل الأسماء والأحكام، ومسائل الأسماء والصفات، فمن وافق السلف فيها وخالفهم في غيرها فقد صحت عقيدته فهو سلفي العقيدة لا المنهج!

أو كقول بعضهم: كن صاحب عقيدة سلفية، ولكن لا عليك أن تكون إخوانياً(!!) أو قطبياً(!!)، أو تكفيرياً(!!) أو ثورياً خارجياً المنهج(!!!) وهذا - ولا شك - من زخرف القول، وتحسين الباطل، وتلعب الشيطان بأوليائه، وما أشبه هذه المقولة - في القبح والشناعة - بسابقتها: مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم

وهذا خطأ في التصديق بالعقيدة، يحتاج إلى أن يتعلم ويفهم حقيقة العقيدة الإسلامية وأبوابها، والله المستعان). وقول الشيخ علي حسن في شرح السنة للبرهاري: (إنَّ وُجِدَ تفریقٌ بين العقيدة والمنهج (فلانٌ سلفي العقيدة لا المنهج، كأن يكون خارجياً) فهذا من باب الواقع ليس من باب التسويغ)) غير مناسب للواقع أصلاً، فمهما كان في منهج أحد خلل نتج عنه خلل ولا بد في عقيدته، فليس العقيدة الأسماء والصفات والجنة والنار فقط. بل هي منظومة متكاملة متشعبة، والمنهج جزء منها. فالمنهج قسم من العقيدة لا قسيم لها. وما صار الخوارج خوارج إلا بسبب خلل في المنهج الذي أنتج خللاً في العقيدة، وهذا شبيه بمن يقول: فلان توحيد الربوبية عنده سليم، أما توحيد الألوهية فلا. وهذا خطأ، فمهما وقع الفساد في توحيد الألوهية فلفساد في توحيد الربوبية، وإن اعترف في الجملة بأن الله هو الخالق والمالك والمدبر، ولم يحقق توحيد الألوهية دل ذلك على فساد في جهة ما من توحيد الربوبية عنده كما فعل مشركوا مكة، ولذلك ذكر ابن كثير بعد قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم...) الآية بأن الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

وحسبهم إن أرادوا النقد أن يقولوا كما قال الذهبي في ابن الصلاح رحمه الله تعالى (كان سلفياً في الجملة) مع التنبيه إلى أن ابن الصلاح كان صوفياً!! فلأن يقال هذا في الشيخ من باب أولى!! إن كان عندهم عقل صريح. أما أن يبرؤوا الشيخ - وهذا هو الحق - من هذا كله فبعيد، فإنه يحتاج منهم ذلك إلى علم وإنصاف وعدل... وأرجو!

وليعرف الإخوان منهج الشيخ فهذه قصيدة الشيخ مفصحة عن نهجه وطريقته، وقد نظم فيها الشيخ أصول الدعوة السلفية الخمسة عند شيخه الألباني كما وردت في الغلاف الخلفي لرسالته (صفة الحج والعمرة)، لكل أصل بيتان! :

*رجوع المسلمين إلى الكتاب
وما قد صحح من سنن النبي
على نهج الصحاب ومن يليهم
من السلف^{٥٢} الكرام ومن ولي
*ودعوتنا إلى العمل المزكى
بدين الحق والوحي العلي
*فذلك وحده^{٥٣} نهج السلام
وتحقيق المجادة والرقى
*نحذر من وبيل الشرك دوما
ومن بدع ومن داء دوي
رمى بالمسلمين إلى مهاو
من الخذلان والخزي الوبي
*ونحیی باجتهاد الفكر نهجا
رمى التقليد بالعقم الجلي
نجدده لإظهار المزايا
وتميز الذكي من الغبي
*ونسعی لائتفاف الحكم فينا
بشرع الله والنور البهي
إلى الإسلام ندعو فهو دين
طوى الأديان في ختم النبي

وكتب حفظه الله تعالى في جراب السائح (٥/ ١٧٣): (أبدأ وأعاد شيخنا الألباني في دعوته إلى الرجوع إلى الدين الحق المتمثل في الكتاب والسنة الصحيحة بفهم سلفنا الصالح، وهو يركز على الفقرة الأخيرة، ويقول: هي العروة الوثقى وحبل النجاة للمسلمين، لأن بها يتحدد المفهوم الصحيح للدين، أما إطلاق اتباع الكتاب والسنة فهي شنشنة جميع الطوائف، والواقع كما قال القائل:

وكل يدعي وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

والوسيلة المجدية لتحقيق هذا الهدف المنشود التي لا بد منها تنحصر في شيئين: التصفية والتربية.

⁵² وسئل الشيخ كما في جراب السائح (٣/ ٢٦٩): (هل يجوز لمسلم أن يقول: أنا سلفي، ويلزم الناس بذلك؟ فأجاب: أما القول فلا مانع منه، ولكن

إلزام الناس به غير ممكن إلا لولي المرفيا هو من شعائر الدين وفروضة؟

⁵³ انتبه إلى قوله (وحده نهج السلام)... (وحده)... (وحده)... وأنصف برك الله فيك!.

وأطال هو وتلامذته في بيان هذه الوسيلة، وشرح أبعادها كما يقال. وما دمننا متمسكين بالمذهبية الضيقة، والعصبية الجاهلية التي أهلكت الحرث والنسل، ولها الحظ الوافر من الأيسهام في تأخر المسلمين وانحطاطهم وإعراض الله عنهم فلن تقوم لنا قائمة) اهـ

فأين كان هؤلاء البغاة حينما كان الشيخ وحيدا في مصادمة المتصوفة والمقلدة بالحجة والبرهان في تطوان؟. وقد كان لذلك الأثر الطيب جدا في انتشار السنة والاتباع، ونبذ الخرافات والتقليد والابتداع، في أرض جذباء عن السنة، تكثر فيها أشواك البدع، وانتشرت فيها زوايا الصوفية، ومقرات العصبية، وكانت معاول هدم السنة في أيدي بطش وظلم وشدة. ولم يكن للشباب حينه - ملاذ بعد الله تعالى إلا شيخنا بوخبزة الذي جعله الله سببا لحفظ دينه في هذا البلد، في وقت كان لا يسمع فيه إلا صوت ريح الضلال تضرب ببيان السنن من أصولها، وتقتلع شبابا عن سلوكها. فيا لله ويا للمسلمين من جاحدي نعم الله، ومن لم يشكر الله لم يشكر الناس.

وما لي قول أقوله أشكوبه هؤلاء إلى الله تعالى إلا أن أقول كما قال علي رضي الله عنه في الخوارج: (إخواننا بغوا علينا) فاسأل الله أن يهديني وإياهم..

وموقف الشيخ حفظه الله من الإخوان المسلمين معروف، فمعروف موقفه من حسن البنا وأحمد ياسين رحمهما الله تعالى ومعروف عنه أيضا موقفه من القرضاوي ومن على شاكلته ومن الحركات الإسلامية المعاصرة خصوصا حركة الإصلاح والتوحيد. ولا أحتاج إلى تفصيل ذلك فإنه مشغلة عن الأهم. وكذلك موقفه من جماعة التبليغ وحزب التحرير وغيرها أيضا معروف. وحسبي أن أنقل كلام الشيخ حفظه الله تعالى في الحركات الإسلامية القديمة والمعاصرة فقد كتب في جراب السائح (٣٧٨/٥):

(مشكلة المشاكل الآن ما عليه الحركات الإسلامية والأحزاب التي تدعوا إلى إقامة الحكم الإسلامي، من الاختلاف والتباين في المواقف والمفاهيم، ومن أولها تاريخيا الإخوان المسلمون في مصر وسوريا والأردن، وأفتها فتح الباب على مصراعيه لكل داخل، وقبول كل مريد دون سؤاله عن عقيدته، ولذلك ولقيامها بمصر بلد الأضرحة والصوفية التي بلغت طرقها الرسمية المعترف بها أكثر من مائة طريق، ولهم إدارة ومجلة كأنهم حزب سياسي، بل ومؤسس الجماعة حسن البنا رحمه الله كان صوفيا حصافي الطريقة... ثم ذكر أن الجماعة الإسلامية في باكستان وعلى رأسها المودودي كانت عكس أولئك وأنها كانت متشددة فيمن تقبل في صفوفها. ثم قال: (حتى بحثوا عن حتفهم بظلفهم، وقبلوا مستعجلين الدخول في لعب الانتخابات، ورأيت الشيخ أبا الأعلى المودودي

راكبا في شاحنة كبيرة ، وهو متقلد طوق زهور ، وفوقه لافتات للدعاية، وأعلام وشارات اخترعت للجماعة، فتأسفت والله غاية الأسف... والعجب أنه لم يتعض بما جرى للإخوان المسلمين قبله، فقد قبلوا الدخول في لعب الانتخابات لدخول مجلس الأمة (البرلمان) ونجحوا، وانتهى المطاف بمقتل البنا رحمه الله وحل الجماعة ومصادرة أموالها ومراكزها، ومثل هذا وقع في سوريا... وفي المغرب الحركة الغسلامية أو الغسلام السياسي كما يعبر عنه العلمانية يتمثل في جماعتين: العدل والإحسان والإصلاح بل العدالة والتنمية، يجمع هذين الجماعتين الجهل العميق بالإسلام الصحيح، والفقهاء السليم، فالأولون ملتفون حول رجل خرافي كبير وصوفي أثير... أما حزب العدالة فقد استعجل الأمر من ناحية أخرى، وردد مقولة طالما سمعناها من الشيوخ أيام الاستعمار وهي أننا نزاحم المجرمين المجرمين ، ولا نترك المجال لهم وحدهم، وهذا جيد مفيد لو لم يكن ملغوما فإنهم لا يسمحون لهم بشيء حتى ينالوا من دينهم وعقيدتهم)

وأنكر في جراب السائح (٤٩ / ٣) على زعماء الحركة الإسلامية بالجزائر فوصفهم بالزعماء المزيفين وقال :
(كمحفوظ نحناح وعبد الله جاب الله وعباس مدني ممن كان همهم الأول والآخر الوصول إلى السلطة، فارتكبوا في سبيل ذلك ما سبق أن سلكه قبلهم الإخوان المسلمون في مصر وسورية والجماعة الإسلامية في الهند وباكستان وغيرهم، ففشلوا فشلا ذريعا عقابا من الله لهم، ولم يعتبر الجزائريون بهذا ، وركبوا رأسهم، وعقدوا المهرجانات وأقاموا الحفلات الصاخبة للخطابة الحماسية والتكبير، وشاهدت ذلك في الإذاعات فتوقعت المكروه ، وهو ما وقع حذو القذة بالقذة... والعاقلة من اتعظ بغيره)

وذكر في جراب السائح (٩٨ / ٣) قصة زيادة أجور البرلمانين في بلاد المغرب ثم قال: (ومن الغريب أن من يسمون الإسلاميين منهم كانوا عند انتخابهم لأول مرة بعد وفاة الملك الحسن، يتخافتون كاذبين أنهم سيطالبون بإسقاط رواتبهم كلها، أو معظمها، لأن دخولهم للبرلمان إنما هو لمصلحة البلاد والدفاع عن حقوقها، والمكالبة بالإصلاح إلخ الأكاذيب التي تبين أنهم كانوا فيها كاذبين، لأنهم تقبلوا هذه الزيادة راضين مطمئنين ولم نسمع عن أحد منهم استنكارا)

وكنت سمعت مرة في لقاء لأحمد منصور مع سعد الدين العثماني أحد القياديين البرارزين في حزب العدالة والتنمية الذي يمثل الجناح السياسي لحركة التوحيد والإصلاح الإخوانية وهو يعرض عليه ما قيل في الحركة أو

الحزب وأنهم الوحيدون الذين استطاعوا أن يفصلوا بين الدعوة إلى الله وبين العمل السياسي داخل البرلمان فأكد العثماني ذلك باطمئنان معتزا، وكنت عرضت هذا على شيخنا بوخبزة فقال: هذه علمانية.)

وأزيد إفادة هؤلاء الإخوة البغاة وغيرهم أن الشيخ يحذر من الاشتغال بالسياسة بمفهومها الحالي والانغماس في دروبها فقال في الجراب (٢٥ / ٣): (مما ينبغي لأهل العلم من العقلاء التنزه عن الاشتغال بالسياسة بمفهومها الراهن) ثم ذكر جملة ممن تورطوا فيها من المنسويين للعلم وقال: (ولو ألهم هؤلاء رشدهم، واقتصروا على مهمتهم في العلم والتعليم لسلموا دنيا ودين.)

وزعموا بعد هذا كله أن ما نسب إلى الشيخ يوجب هجره

فقد أشيعت فتوى بعضهم أنه يجب هجر الشيخ لأجل ما ذكر، وهو أمر عجيب طريف المودودي بل مستنكر سخيف. وعلى فرضية أنه أخطأ على زعمهم، وخالف منهج أهل السنة في أمور في قولهم! فقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى كما في الشريط رقم (٧٥١ / ٠٨ : ٣٦)) من سلسلة الهدى والنور عن رجل أصوله أصول أهل السنة ويسير على منهجهم وعرف بدفاعه عنها وخدمته لمنهجها وتصدر منه أحيانا بعض الأخطاء المنهجية، فهل يحذر منه بشخصه أم بتبيين أخطائه؟ فأجاب رحمه الله: (الأخرى وليست الأولى).

وإخواننا هؤلاء يقولون: بل الأولى. وليس هذا بالغريب من الصغار. وما ضره أن هجره مخالفوه ولن يضره. وأخشى أن يكون تهافتهم لجرح الشيخ لهوى وحظ نفس عياذا بالله، فليراجع هؤلاء الإخوة قلوبهم وليصححوا نياتهم فلعلهم ضحية مكيدة شيطان!

وقد سئل الشيخ الألباني في الشريط (٧٣٤) (١٢: ٥٨) عن خالف منهج أهل السنة في مسألة فهل يبدع فقال: (نشكو الآن من هذه الثورة التي ثارت في السعودية^{٥٤} الآن بين أهل السنة أنفسهم حيث أنه ظهر فيهم من يظن بأنه خالف أهل السنة في بعض المسائل فبدعوه وخرجوه عن أهل السنة... حسبهم أن يقولوا: أخطأ، أولا، ثم عليهم أن يقيموا الحجة من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ثانيا... أما أن يزيدوا في الفرقة فرقة وخلافا فهذا ليس من عادة أهل السنة والجماعة أبدا، ولذلك فلا يجوز أن ينبذ من قد يخطئ في مسألة على التفصيل السابق سواء كانت أصلية أو فرعية، كانت عقدية أو فقهية، لا يجوز أن يضلل وإنما يعامل بالذي هو أحسن.)

^{٥٤} وهي الآن في العالم كله!

قلت: مثل هذا الكلام كالماء البارد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. بل كالعسل المصفى ينساب عبر الحلق مشعر بحلاوة الحق ووضحه.

وسئل في نفس الشريط أيضا عن أقيمت عليه الحجة؟

فقال: (هذا جوابه مفهوم ، إذا عاند وأصر فيبدع ، أما إذا قال : لم يظهر لي وجه الصواب في ما تقولون ، بل هو يعكس ذلك عليهم ، وهو يخطئهم بدوره ، فتبقى المسألة مسألة خلافية بينهم وبينه ، ولا ينبغي أن نعتقد أننا علمنا أنه اعتقد في قلبه خلاف ما يبوح هو بلسانه فيكون منافقا .

وهذا نقوله بشيء من التحفظ لأنه ليس كل من يجادل يكون على علم. ولا يجوز نحن أن نغلب خطأه أو أخطاءه على جمهرة من الصواب).

وقال البربرهاري في شرح السنة (ص ١٠٤): (ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السنة، وما فارقوا فيه فتمسك به، فهو صاحب سنة وصاحب جماعة، وتحقيق أن يتبع، وأن يعان وأن يحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وعجبا لهؤلاء الإخوة يشددون كما نفعل أيضا في مسألة تكفير المعين بذكر شروطه وموانعه، وتجدهم يتسرعون في أمر التبديع، والمسألة واحدة، والضوابط والشروط والموانع واحدة، فلا يكون التفريق بينهما إلا من مختل منهجه، أو فاسد قصده!

فأين هؤلاء^{٥٥} من نصيحة الشيخ إن كانوا يعتقدون أنه أخطأ. فإن كانوا مخلصين فليفعلوا، ولن يفعلوا لأنهم يريدونه كما يصفونه لأمر في نفوسهم، ولا يجوز أن يفعلوا لأنهم ليسوا أهلا لإقامة الحجة. وما سمعنا عن شيخ من شيوخ بلادنا يبدع الشيخ أو يتهمه. بل سمعنا الثناء العطر عليه من أبعد البلاد. فهذا هو الشيخ علي حسن يصفه في الرد البرهاني بـ(فضيلة الشيخ محمد بن الأمين أبي خبزة المغربي أطال الله عمره) وكذلك فعل الشيخ حسين العوايشة حينما زاره، فقد ذكر منزلة الشيخ وقدره وأسبقيته في الدعوة إلا الله تعالى وأنه كان واجبا عليه زيارته لأجل هذا ثم قال له: وليس في المنطقة إلا أنتم ، وأنا لا أحب السياحة حقيقة، ولكن أتمثل قول الشاعر:

^{٥٥} خاطب الشيخ عبد المحسن العباد هؤلاء في (رفقا أهل السنة) بأمر ينبغي مراعاتها منها :

١. أن يتقي الله من اشغل نفسه بتجريح العلماء وطلبة العلم والتحذير منهم فينشغل بالبحث عن عيوبه للتخلص منها بدلا من الاشتغال بعيوب الآخرين
٢. أن يشغل نفسه بدلا من التجريح والتحذير بتحصيل العلم

(وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا)

واتصل به الشيخ مشهور حسن سلمان مثنيا عليه واصلا ما بينه وبين الشيخ بطلب الإجازة منه ، وقد أخبرنا الشيخ بذلك وذكر أنه روى له حديث الأولية عبر الهاتف. وكان هذا في سياق بحث الشيخ مشهور عن تراث الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله تعالى.

وإني أقول لهم: كفوا عن الشيخ ولا تذكروا مساوئه قصد التنفير عنه ونهي الناس عن أخذ علمه بخلاف ما يظهر من صنيع الشيخ في إنكاره على بعض المشايخ فإنه إنما أنكر أفعالا صدرت منهم أو أقوالا، ولم يحذر أبدا من الأخذ عنهم بل ينصح بقراءة كتبهم واستماع أشرطتهم. وأنا أضعهم أمام امتحان سلفي لو كانوا منصفين... وهم يرون أنه أساء!، وهو قول الإمام عبد الله بن المبارك: (إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوي، وإذا غلبت المساوي على المحاسن لم تذكر المحاسن) اهـ من السير (٣٥٢ / ٨)

فإن كان لا بد عندهم من تبديعه - زعموا - فإنه قد علم من أجوبة الشيخ الألباني المتكررة أن شروط هجر المبتدع أو الفاسق خمسة أمور:

(الأولى: أن تكون الغلبة والقوة لأهل السنة.

ثانيا: أن لا يلجأ إلى المقاطعة إلا بعد استنفاد طرق النصح والإرشاد، واليأس من المبتدع أو الفاسق.

الثالث: أن تكون المصلحة غالبية بمقاطعة هذا الفاسق أو المبتدع أو لا المقاطع وثانيا لعموم المسلمين.

الرابع: أن لا تجر هذه المقاطعة مفسدة أكبر من مفسدة ترك التقاطع

الخامس: أن لا يكون سبب تطبيق هذا المبدأ الحماسة الزائدة والعاطفة، لأن ذلك قد يجير إلى مفسدة كبيرة). انتهى

من كتاب (المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني / ص ٩١) للأستاذ عمرو عبد المنعم سليم.

ولينظروا إن أرادوا تعلم منهجهم (هجر المبتدع) و(تصنيف الناس بين الظن واليقين) كلاهما للشيخ بكر أبو زيد

(والزجر بالهجر) للسيوطي

أفلا يقولون كما قال الإمام الذهبي أحد كبار علماء الجرح والتعديل المتأخرين في ابن حزم في السير

(١٨ / ١٨٦ و ١٨٧): (لا نغلو فيه، ولا نجفو عنه ، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار) .

وقد سئل الشيخ بوخبزة عن ظاهرة الشباب العاطل عن نفع نفسه من المنتسبين إلى الدعوة - زعموا - كما في لقاء

الشبكة الإسلامية:

تعيش الصحوة الإسلامية حالة احتقان من جراء انسياق بعض طلبة العلم وراء المهاترات وانشغالهم بالخلافات بين العلماء والتعصب لواحد منهم على حساب الآخر، فهل ترون من مخرج لهذه الفتنة؟
فأجاب حفظه الله تعالى : ما يعترى الصحوة الإسلامية - وهي في طفولتها - من اهتزاز وعوارض مرض ناشئ - في نظري - عن سلوك العلماء والدعاة، والمخرج من الفتنة يكمن في حسن سلوكهم وتأديبهم بآداب الغسلام في الحوار والردود والمناقشات، ولكن الواقع أن الكثير من هؤلاء - وفيهم من ليس أهلا للدعوة - متصفون بالغرور والتعاليم والتعالي ، فإذا خطئ أو نبه، فقد صوابه، وسارع إلى التجهيل ، وربما بالتفسيق والتكفير، والتلاميذ والأتباع ينساقون - بسبب فرط الثقة وغلبة التقليد - وراء أئمتهم، فيتسع الخرق على الراقع، ويستفحل الداء، ويعز الدواء)

وأود تنبيه المنصفية إلى مسألة مهمة ، وهي أن الذين طاروا بفتوى المسؤول ينشرونها ويذيعونها بين شباب ليس له في منهج السلف قدم راسخة يقصدون فتنته وبث جرثومة الشك في قلبه . فاتتهم أشياء وهي أولا: ليس المسؤول ممن له أهلية الفتوى في مثل هذه الأمور، وليس له قدم راسخة في الكلام في ناس منسويين للسنة.

ثانيا: ليس أمر فتوى المهجر لكل أحد إنما أمرها إلى أهل الشأن

ثالثا: أن فتوى الواحد في مثل هذا غير ملزمة ولا تقف على ساق. وكما قال الشيخ عبد المحسن العباد في رسالته (رفقا أهل السنة) : (ليكون التجريح والتحذير إذا صدر يكون من جهة يعتمد عليها في الفتوى وفي بيان من يؤخذ عنه العلم ويرجع إليه في الفتوى... وألا يجعل أحد نفسه مرجعا في مثل هذه المهاترات، لأن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وهذا كلام حسن جدا. تلوح عليه علامات التوفيق الإلهي... والرسوخ.

رابعا: أن هذه الفتوى بينت على نقل ساذج من أناس لا يعرف قصدهم ونيتهم ، صوروا حال الشيخ على غير ما هي عليه. وما بني على باطل فهو باطل. وكان الأولى للمستفتى التبين والسؤال لا التسرع والمغامرة!
- وزعموا أنه يجالسه في المسجد الموافق والمخالف. شباب ناشئ باحث عن الحق أغواه بعضهم بمسائل مخالفة لعقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم في مباحث الإيمان والكفر، وكان ينبغي انتقادهم بشدة كي يتعدوا عن مجالسته.

وهذه فاجعة وانحرف دعوي .فمتى كان أهل العلم يمنعون المخالف من مجالستهم، لعل الله يهدي أحدهم بكلمة تجد طريقها إلى قلبه.

فقد روى الهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٥٧ و٥٨) عن علي بن أبي حملة قال: (كان غيلان يجلس إلى مكحول فقيل له: إن هذا يجالسك فقال: يأتيني ويجلس إلي فما أصنع به) وفي رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٨/ ٢٠١): (كان غيلان يجالس مكحولا فقيل له يا أبا عبدالله هذا يجالسك قال فما أصنع به أطرده؟!) وفي رواية أخرى عنده (٦٠/ ٢٢٧): (قيل لمكحول يجالسك غيلان قال فقال مكحول إنما لنا مجلس فلا أستطيع أن أقول لهذا: قم ولهذا: اجلس) وهذا قاله مكحول في أمثال غيلان، فما يكون الأمر في من هو أقل قدرا وعلما... وخطرا!؟

وللشيخ طريقة في هذا مستندها كتاب الله تعالى ، وهي أنه يمكن للمخالف من المجالسة فيضع له الدواء المر الشافي في الطعام الحلو كي يتقبله. وقد سألته عن هذا فقال: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)

- وزعموا أن هؤلاء الشباب يتصيدون كلامه هذا كله وينشرونه نكاية في أصحابه وموافقيه واستقواء به على أتباعه.

قلت: ما يقوله الشيخ مما فيه انتقادهم أكثر وأشد وأنفع مما يتلقفونه منه مما يعجبهم ويظنون أنه موافقهم فيه. فأين هم من هذا كله ؟ وقد سألته كما في الأجوبة الكافية:

يجالسك شباب غير قليل هداانا الله وإياهم ممن يروجون لخلاف عقيدتكم في مسمى الإيمان والكفر وينشرون عنكم خلاف ما تعتقدون نكاية في محبيكم. ماذا تقول لهم شيخنا ؟ فكتب مجيبا:

الإخوان الذين يروجون علي ما لم أقل ، إنما يؤتون من جهلهم العميق بمثل هذه الموضوعات، ألا يكفيهم - وقد أكرمهم الله بالخروج من الأمية ومعرفة كتابة اسمهم - حفظ الأجرومية والعقيدة الواسطية، ودراسة مختصر الهدى^{٥٦} لشيخنا الهلالي رحمه الله^{٥٧}، بدل اقتحامهم عقبة علم الملل والنحل الذي يحتاج إلى مقدمات، ودراسة

^{٥٦} (مختصر هدي الخليل) في الفقه وقد ألف كتابا آخر أيضا في بيان أدلته.

مصطلحات وذكاء وبقظة^{٥٧}. وقد حدثني أحد الإخوان أنه باحث بعض هؤلاء الغربان الناعقين بما لم يفهموا في معنى الإرجاء، فإذا به ينحو به منحى الرجاء والخوف!

خاتمة

فليتقوا الله تعالى في الشيخ، وليستحضروا أمامهم قوله صلى الله عليه وسلم: (من بهت مؤمنا أو مؤمنة، حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال، وليس بخارج) وليشتغلوا بعيوبهم فإن لهم في الاشتغال بها غنية عن الاشتغال بعيوب غيرهم. خصوصا العلماء!.

وبعد ما ظهر من حق، لتحذر أخي من رده، فكما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد (٣/ ١٣٩): (حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء أحدهما رد الحق لمخالفته هواك، فإنك تعاقب بتقليب القلب وما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك...)

هذا ما كتبه باختصار شديد، إشارة مني إلى أنه لا ينبغي أن يعطى هذا الأمر أكثر من ذلك. وليس هذا دفاعا عن الشيخ بوخبزة الحسني السلفي فقط، بل هو دفاع عن السلفية وقواعدها أيضا. وبعد هذا، لا يتردد منصف عاقل أن يعتقد أن ما أثير إنما هو زوبعة في فئجان لا تعدو أن تكون محاولة أغرار للنيل من عالم فذ سعت الشهرة إليه سعيا وهو يطلب بعدها. وبالجملة - كما قال الحافظ ابن عبد البر في كتاب الجامع (ص ٤٣٦) (من صحت عدالته وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته وبالعلم عنايته لم يلتفت فيه إلى قو أحد إلا أن يأتي في جرحته بيينة) قلت: وليس لهم بيينة إلا شبهات مظلمة. سلخوا بها بنيات الطريق.

وهذا الحق ليس به خفاء فدعنا من بنيات الطريق

فمن شاء فليتنصف فيسلم، ومن شاء فليظلم فيهلك. وأنا أحسب أن هذا لن يروق لكثير من أولئك الشباب، وربما سأنال منهم نصيبي، بل قد نلتها، ولعلمهم يجددون انشغالهم بنا فالله المستعان على ما يصفون، والله الهادي وحده.

^{٥٧} أنظر كيف يحسن الشخ الظن بهم، يظنهم مشتغلين بمثل هذه الأمور، والواحد منهم لم يتعلم قط تجويد كتاب ربه، ولم يتعلم كيف ينحو طريقة العرب في كلامه وليس له معرفة بتفاصيل عقيدة أهل السنة، وليتهم درسوا هذه الكتب ولكنهم قوم عطل عن العلم.

^{٥٨} ليت هؤلاء الشباب يأخذون هذا مأخذ النصيحة، فسيستريحون ويريحون.